الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

تمثلات الهوية في رواية "الخلان" لأمين الزاوي.

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين
* بشرى عمران
* آية عمران

إشراف الأستاذ:
د/ أسماء ياحي

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ

(2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)﴾

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي هدانا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لك الحمد على نعمة العقل ونور الفهم ومنح الصبر والإرادة على إتمام هذا العمل، ونقول اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا.

نتقدم بآيات الشكر والعرفان للأستاذة المشرفة الدكتورة " أسماء ياحي" لقبولها على الإشراف وعلى مجهوداتها المبذولة وعلى ما قدمته لنا منا أسمى معاني الشكر والتقدير وجزاها الله خير جزاء وأبقاها منبع نور للعلم وظلا بتا.

كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى طاقم كلية الآداب واللغات من أساتذة وعاملين وطلبة وخاصة طلبة ماستر أدب عربي تخصص أدب جزائري دفعة 2022 المركز الجامعي ميلة.

إهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى سيدينا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى رمز الأبوة والمفخرة عزتي ومثلي الأعلى وقلب الأسرة النابض والذي أحمل اسمه بكل فخر، أتمنى من الله أن يمده بالقوة والصحة الدائمة لكي يرى ثمارا حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بتا اليوم وفي الغد وإلى الأبد والدي الغالي .

إلى ملاكي في الحياة أنت كلمة في كتاب أنت معناه ومحتواه يا قمرا أنار دربي يا نجمة تلمع في السماء، يا وردا نشر طيبه في الأفق فأغناه، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الغالية.

إلى سندي وقوتي وملاذي لمن تحلو بهم حياتي، وعلموني معنى الحياة إلى إخواتي الى اخواتي البنات الأعزاء.

إلى أستاذي الغالي الذي بفضله وصلت إلى هذه المرحلة "سعدون" حفظه الله ورعاه.

وإلى كل من ساندني من قريب وبعيد .

بشرى

الإهـــداء

الحمد لله والشكر على جزيل نعماته ووافر عطائه وله الفضل على غحسانه والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى خير الخلق وعلى من والاه.

إلى نور بصيرتي ونبراس عقلي، إلى من هام بهما قلبي إلى من حملتني وأحاطتني بحبها وحنانها إلى الصدر الدافئ الذي شملني بعطفه إلى من كانت أنيس وحدتي في ظلام الأيام إلى من تواسي أحزاني وتقاسمني أفراحي وردة الحب وموجة القلب إليك أمي الحبيبة.

إلى الإنسان المكافح الشهم الذي ألبسني ثوب العلم إلى من عمل وجد ليدرسني إلى من كان معي في كل خطوة أخطوها بتشجيعاته ودعمه المادي والمعنوي إلى تاج رأسي وسندي في الحياة إلى المعلم الشامخ – إليك أبي العزيز-

إلى من تقاسموا معي دفئ العائلة إلى أعز ما أملك في الوجود عشت معهم أجمل أيام إلى أخي الغالي وسندي وإلى أختي الحبيبة.

وإلى كل من ذكرهم قلبي ونسيهم قلمي إلى من أحببت وأحبوني إلى كل من ترك في أعماقي ذكريات جميلة تجعلني أغوص بلياليها من حين إلى آخر وأسعد بتا.

آيـــــة

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الأدب من الرسائل التي عبرت عن نواحي مختلفة في الحياة تدخل جميع المجالات وعبر عنها بكل أجناسه سواء بالشعر أو المسرح أو الرواية أو القصة وتختلف مواضيعه بتعدد مجالات الحياة، فكان من بين مواضيعه الهوية التي أصبحت شغل الأدباء الشاغل، إذ تعتبر ضد المسائل المعقدة التي تم البحث فيها من طرف الفلاسفة وعلماء النفس وعلماء الاجتماع، فكانت في جميع جل هذه المجالات المعرفية، حيث لم تلقى اهتمام المفكرين والباحثين فقط بل لقيت اهتمام البشرية ككل لأنها عبرت عن كيان وانتماء الأفراد وجماعات، فأصبحت كلمة الهوية كثيرة الاستعمال في الأوساط الاجتماعية عامة، فحظي موضوع الهوية باهتمام واسع لدى الأدباء العرب عامة أدباء الجزائر خاصة، من أهم القضايا التي تشهدها المجتمعات العربية والجزائرية في ظل كل ما يحدث بينهما وبين ثنائية الأنا والآخر حيث يسعى كل طرف لإثبات ذاته وآناه على حساب الآخر، وتجلت هذه الإشكالية في الرواية الجزائرية المعاصرة بمفاهيم وأشكال مختلفة ومتنوعة، من بين أهم هذه القضايا قضية الهوية أو تمثلات الهوية في الرواية الجزائرية المعاصرة.

لعل أبرز هذه الروايات التي جسدت هذه القضية رواية الخلان لأمين الزاوي، التي صورت بين ثناياها إشكالية الهوية بين ثلاثة شخصيات تعتنق ديانات مختلفة.

إزاء هذه القضية ارتأينا أن يكون عنوان دراستنا موسوما بتمثلات الهوية في رواية الخلان الأمين الزاوي، محاولين من خلال هذا توضيح مدى تمثلات الهوية في الرواية الجزائرية، وكشف مختلف تجلياتها في المجتمع الجزائري.

لقد كان السبب في اختيارنا لهذا الموضوع تلبية لرغبة ذاتية في معرفة مدى خصوصية الذات الجزائرية المسلمة وتميزها ومدى انسجامها مع الديانات الأخرى (المسيحية ، اليهودية) وأخرى موضوعية في كون أن الرواية صدرت في السنوات القليلة الماضية ولم تقل الحظ

الكافي من الدراسة والمناقشة والتحليل، كما أنها أيضا تتوافق مع موضوع بحثنا وهو تمثلات الهوية.

لأن الهوية كموضوع طرحت عدة فرضيات وإشكاليات التي وجب علينا الخوض فيها، وذلك للإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما المقصود بالتمثلات؟
- ما المقصود بالهوية؟
- ما هي أبرز محددات الهوية ودعائمها؟
- كيف تجلت تمثلات الهوية في رواية "الخلان" لأمين الزاوي من خلال الشخصيات الثلاث؟
- كيف صور أمين الزاوي الأنا في روايته " الخلان"؟
- كيف صور أمين الزاوي الآخر في روايته " الخلان"؟
- ما هي الأدوات المعتمدة عند أمين الزاوي في روايته " الخلان" لتجسيد صورة الأنا وصورة الآخر؟.

للإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا على خطة تتكون من فصلين فالفصل الأول الذي كان تحت عنوان تمثلات الهوية بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي، المقسم إلى ثلاث عناصر العنصر الأول بعنوان مفهوم التمثلات (لغة، اصطلاحا)، العنصر الثاني مفهوم الهوية (لغة، اصطلاحا) الهوية في الفلسفة، الهوية في علم النفس، الهوية في علم الاجتماع أما العنصر الثالث تحت عنوان أبعاد الهوية(الهوية الدينية، الهوية الاجتماعية، الهوية الثقافية، الهوية القومية).

أما الجانب التطبيقي فجاء بعنوان إشكالية الأنا والآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي والذي قسمناه بدوره إلى عنصرين أولا صورة الأنا في الرواية ويندرج هو الآخر إلى قسمين القسم الأول المسوم بصورة الأنا المسلم، أما القسم الثاني بعنوان صورة الآخر

في الرواية فكان له أيضا عنصران هما (صورة الآخر المسيحي وصورة الآخر اليهودي) وأتممنا بحثنا بخاتمة لخصت فيها جل النتائج المتوصل إليها متبعين في ذلك المنهج الموضوعاتي الذي يعتبر المنهج الوحيد الأنسب لمعالجة مختلف النماذج الإنسانية وصورتها بفضل ما يحتويه من إجراءات لتفسير حالة الشخصيات المتداخلة فيما بينها في الرواية.

واعتمدنا في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع ولعل أبرزها:

- رواية الخلان لأمين الزاوي وكتاب الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية لخليل نوري وكتاب الهوية لأليكس ميكشيللي، وكذا كتاب أزمة الهوية والثورة على الدولة وغياب المواطنة وبروز طائفية لعبير بسيوني رضوان.

ككل دراسة واجهاتنا العديد من الصعوبات لأن مسؤولية البحث تفرض علينا جهدا وصبرا وإن كان علينا ذكر بعض هذه الصعوبات وهو أتساع مجال البحث.

أخيرا نتقدم بالشكر والعرفان لأستاذة الفاضلة "أسماء ياحي" التي أشرفت على هذا البحث، التي نسأل الله أن يجزيها الجزاء الأوفى على ما أسدت ونكن لها فائقا الاحترام والتقدير على ما أنفقت من وقت وقومت من عوج، وأن يكرمها الله بالصحة والعافية، وشكر لكل من مد لنا يد العون لإنجاز هذا البحث المتواضع، وشكرا لمن سيشرفان على هذا الموضوع والذي نتمنى أن يكون عند حسن الظن وأن يكون فاتحة دراسات أخرى جادة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فالكمال لله وحده.

الفصل الأول:

تمثلات الهوية بين مفهومين اللغوي

أولا: مفهوم التمثلات:

أ- لغة

ورد مصطلح التمثلات في لسان العرب لابن منظور" من مَثَّل الشيء أي تصوره حتى كأنه ينظر إليه، وأمتَثَلَهُ أي تصوره، ومَثّلَتُ له تَمثيلاً إذا صورت له مثالا بكتابة أو غيرها، وتَمثيلُ الشيء بالشيء يعني التشبيه به"[1].

قال أيضا << الشبه يقال مثلَ ويشبه، وشبه بمعنى واحد، فقال ابن سيدة : وقد مثل بتا إمتثله وتمثل به، وتمثله، وإمتثل القوم مثلا حسناء أنشد بيتا ثم آخر وهي الأمثولة وتمثل لهذا البيت وهذا البيت لمعنى>>[2].

كما ذكر الجرجاني في معجم التعريفات << بأن التمثلات من التمثيل: أي إثبات حكم واحد في جزئين لثبوته في جزء آخر لمعنى مشترك بينهم والفقهاء يسمونه قياسا، الجزء الأول فرعا والثاني أصلا، المشترك علة، وجامعا، كما يقال:العالم مؤلف فهو حادث كالبيت يعني البيت حادث لأنه مؤلف، وهذه العلة موجودة في العالم فيكون حادثا>>[3].

في المعجم الفلسفي لجميل صليبا<< من الفعل مثل الشيء بالشيء: سواه وشبهه به، وجعله على مثاله، ومثل الشيء لفلان وصوره له بالكتابة أو غيرها، حتى كأنه ينظر إليه، فالتمثيل إذا هو التصوير والتشبيه، والفروق بينه بين التشبيه أن كل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيل>>[4].

<<كل تمثيل ممثل فالمتمثل هو الذات المدركة، والممثل هو الشيء المدرك، والمثال هو الجامع بينهما، ومن شرط المثال أن يكون مطابقا لشيء الذي يرمز إليه و ينوب عنه >>[5].

---

[1] جمال الدين بن مكرم إبن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، د.ط،ج4،ج6،مادة(م – ث – ل)، ص ص1460. 4374.

[2] جمال الدين بن مكرم إبن منظور: لسان العرب،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1999،ص11.

[3] الشريف علي بن محمد علي الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، القاهرة، د.ط، دت، ص ص91- 92.

[4] جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنجليزية واللاتنية، دار الكتاب اللبناني، لبنان، د.ط، ج2، 1982، ص341.

[5] المرجع نفسه، صفحة نفسها.

ب- اصطلاحا :

عادة ما يستخدم مفهوم "التصورات" كمرادف للتمثلات وبهذا المعنى بمكن اعتبارها كواقع يترجم الرسوخ والطابع الاستعلائي للضمير الجمعي أو شكل خاص من المعرفة أو الفكر الرمزي الذي له قواعد خاصة، وهو المعنى الذي استشهده بوسنة عبد الوافي بإقتراح G.Fèrreol ضمن معجم العلوم الاجتماعية إلى جانب معنى آخر أعطاه ضمن قاموس علم الاجتماع يقول فيه أنها شكل من أشكال المعرفة الفردية والجماعية والمتميزة عن المعرفة العلمية، يضيف في تعريف آخر ضمن نفس القاموس، أن التمثلات أو التصورات الاجتماعية صور من الواقع، معتقدات قيم، نظم مرجعية، ونظريات اجتماعية في غالب الأحيان[1].

فكانت بداية مصطلح أكثر استخداما في حقل الفلسفة، ثم في حقل علم الاجتماع، ليصبح بعدها نظرية رائدة في علم النفس الاجتماعي، بفضل أعمال"سيرج موسكو فيسي" Serge Moscovici الذي أسهم أكثر من سابقيه في الإحاطة بالمفهوم من حيث مضمونه ومن حيث بنيته ووظفه أيما توظيف في أبحاثه ابتداء من عام 1961م.

إن مفهوم التمثلات يعد من المفاهيم الأكثر توظيفا في تحليل ومقاربة الظواهر الاجتماعية في كافة أبعادها، وهذا بالنظر إلى أنها تسمح بتقاطع مختلف مستويات تحليل الواقع، فهي بمثابة العنصر الأساسي المركزي في بنية التفاعل والتداخل بين العلوم الإنسانية على حد تعبير "ولام دواز"[2] Doise Willem.

التمثل في نظر الفلاسفة بمثابة فعل للمعرفة يربط دوما موضوعا ما للمعرفة بذات عارفة ومن هنا فإنه يعد نشاطا أو عملا ذهنيا على موضوع خارجي، أي الواقع، هذا الأخير لا يمكن أن يوجد في نظر الكثير من الفلاسفة إلا من خلال النظرة أو التصور الذي يحمله الإنسان إزاءه وضمن هذه

---

[1] ينظر بوسنة عبد الوافي زهير: التصور الإجتماعي لظاهرة الإنتحار لدى الطالب الجامعي، دراسة ميدانية بجامعة بسكرة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة علوم، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، 2008، ص9.

[2] Pierre claren. MIHLOT .Approche psychosociale des pratiques traditionnelles de guérison des envoutes ou des possèdes par les thérapeutes traditionnels:étude des représentations social de français et de gabonals ,thèse de doctorrat en psychlogiesocial, Uni charies De GAUlIE,ULLE,3NOV,2006,p21.

نقلا عن : عبد الحكيم عميرات: تمثلات النموذج التنموي لدى النخبة الجامعية، دراسة ميدانية على عينة من الأستاذة الجامعيين، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الإجتماع، قسم علم الإجتماع، جامعة الجزائر2، 2016- 2017.ص18.

.

الرؤية فإن التمثل هو بالدرجة الأولى محتوى مضمون تفكير الإنسان حول الواقع الذي يحيط به ويعيش ضمنه، وتعتبر كل فلسفة في نظر "تشارلز بيرس" ***فينومينولوجيا** أي تجربة في العالم يمكن التعبير عنها في مقولات ثلاثة: الكيف، رد الفعل والتمثل هذا الأخير نجده متضمنا في مفهوم"الذهنية" عند "لالاند" عندما قال << إنها مجموع الاستعدادات العقلية وعادات الروح والمعتقدات الأساسية للفرد>>[1]

يبرز مفهوم التمثلات في علم الاجتماع وبالضبط عند رائده " أميل دوركايم" عندما يتحدث عن الوعي الجماعي الذي يعتبر في نظره بمثابة آلية رقابة مستقلة ومتعالية تتضمن كلا متسقا من المعتقدات (مواقف ذهنية واجتماعية في آن معا تتشكل من أبسط رأي "أعتقد أن" Croire que إلى دلالة دينية قريبة من كلمة إيمان "أعتقد في" Croire en، مشاعر ، ذكريات، أفكار وتطلعات وبالتأكيد تمثلات مشتركة[2].

<< مفهوم التمثلات في علم النفس بالضبط عند "جون بياجيه" J.Piaget عندما يتحدث في مجال المعرفة عن بنية الذهنية، التي يرى أنها نظام تفكير قائم على مبادئ خاصة تسمى غالبا، بمبادئ العقل، وهي "خاصة" من حيث أنها تختلف عن مبادئ العقل المسماة "كلية" Principe De raison universelles، ومن ضمن العديد من مجالات التفكير التي تشكل ما يسمى "الذهنية" هناك في المقام الأول " تمثلات العالم" Les représentations du monde>>[3].

<< أخذ مفهوم التمثلات أهمية معرفية وتحليلية كبيرة مع "س. مسكوفيسي" S.Moseovici في حقل علم النفس الاجتماعي أين أكد فكرة أن التمثلات الجماعية مثل ***الوعي الجماعي** تتبدى

***فينو مينولوجيا:** أو الظاهرية تتكون من كلمة فينو مينولوجيا من مقطعين "**Phenomena** وتعني الظاهرة **Logy** وتعني العلمية لمجال ما، وبذلك يكون معنى الكلمة الذي يدرس الظراهر.

[1] Khaled Ben Miloud. La raisson para magique: sous dèveloppement et mentalitès Ed.Dahlab.Alger.1993.p185.

[2] Chritine bonard.nicola roussian :les représentation social.paris,1999,p11

المرجع نفسه، الصفحة نفسها,.

[3] Khaled Benmiloud,la raison para magique:sou-déreloppement et mentalites,p185.
نقلا عن : عبد الحكيم عميرات: نمثلات النموذج التموي البديل لدى النخبة الجامعية، ص19.

***الوعي الجماعي:**هو مصطلح في علم النفس ابتكر من قبل عالم الإجتماع الفرنسي إميل دور كايم ليشير إلى المعتقدات والموافق الأخلاقية المشتركة والتي تعمل كقوة للتوحيد داخل المجتمع.

مثل صياغات مستقرة، أي شكل من أشكال الحقيقة والمسلم به اجتماعيا، تنتشر مع الوقت بالرغم من التغير الذي يطالها من جيل إلى جيل، كل تمثل حسب "موسكو فيسي" يشير إلى مجموع أنساق المعرفة، العقائد والرموز(الدين، العلم، الفلسفة، اللغة...) الناتجة عن انصهار وتغلغل التمثلات الفردية، وفي ضوء هذا التصور الداعم للرؤية الدوركايمية أسس "موسكوفيسي" للتمثلات الاجتماعية كنظرية في تحليل مختلف الظواهر الاجتماعية والإنسانية، ومقاربة منهجية في محاولة فهم الكثير من موضوعات الواقع الاجتماعي بمختلف مستوياته.

في دراسة الشهيرة حول التقليل النفسي، أين أرسى دعائم نظرية التمثلات الاجتماعية يعرف "موسكوفيسي" هذه الأخيرة على أنها نظريات، علوما جماعية موجهة لغرض التفسير وتشكيل الواقع، إنها أنظمة معرفية لها منطقتها ولغتها الخاصة، نظريات موجهة لكشف وتعرية الواقع>>[1].

بعد الانتهاء من تحديد مفهوم التمثل يمكن الانتقال إلى مفهوم الهوية.

الهوية مصدر رئيسي من مصادر القوة التي تسعى كل الشعوب لامتلاكها فهي من بين الموضوعات التي نالت اهتمام الفلاسفة والدارسين والباحثين والمنشغلين بتا، فالهوية كموضوع أو سؤال قديمة قدم الإنسان بحيث أنها تحتل مرتبة الصدارة في العديد من المجالات لذلك وردت لها عدة مفاهيم ومصطلحات نورد بعض منها.

ثانيا: ماهية الهوية:

1ـ مفهوم الهوية

أ. لغة:

جاءت لفظة الهوية في لسان العرب لابن منظور من الفعل "هوى" وهوى بالفتح، يهوي هويا وهويانا وأنهوى: سقط من فوق إلى الأسفل وأهواه هو، يقال أهويته إذا ألقيته من فوق، أو سقطت فهوت أي سقطت، وهو السهم هويا: سقط من علو إلى أسفل، ووردت أيضا لفظة الهوية من "هوية تصغير هوة، وقيل: هوية بئر بعيدة المهواة."[2]

[1] Christine Bonardi,Nicolas Roussiau,op,cit p61.

المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[2] جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور: لسان العرب، دت، دار صادر، لبنان، د ط، 1863، مادة(ه –و-ي)، ص ص 115– 116.

كما جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا<< أن الهوية هي اسم ليس عربيا في أصله وإنما أضطر إليه بعض المترجمين فشقق هذا الاسم من حرف الرباط أعني الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهرة وهو في قولهم.

اسم الهوية مرادف لاسم الوحدة والوجود، ولكن اسم الهوية التي تدل على ذات الشيء غير اسم الهوية التي تدل على الصادق وكذلك اسم الموجود الذي يدل على ذات الشيء الذي هو غير موجود الذي يدل على الصادق.

قال الفارابي<<هوية الشيء وعينيته، وشخصيته وخصوصيته، ووجوده المنفرد له كل واحد، وقولنا أنه هو إشارة إلى هويته، وخصوصيته ووجوده المنفرد له الذي لا يقع فيه اشتراك>>.[1]

وردت لفظة الهوية في قاموس المحيط لفيروز الأبادي أنها << من الهواء: الجو كالمهواة، والهوة واللا هوية والهاوية، وكل فارغ والجبان وبالقصر العشق يكون في الخير والشر، وإرادة النفس، والمهوي وهوة الطعنة: أي فتحت فاها والعقاب هويا: انقضت على الصيد أو غيره والشيء سقط كأهوى ونهوى، ويديا له: إمتدت وارتفعت كأهوة والريح: هبت وفلان مات وهويا بالفتح والضم وهوياانا: سقط من العلوي إلى الأسفل كالنهوى>>[2].

ورد في المعجم الفلسفي لمراد وهبة<< الهوية تقال بالترادف على المعنى الذي ينطلق عليه اسم الموجود، إلا أنها ليست تنطلق على الصادق، وهو أيضا من ألفاظ المنقولة لأنها عند الجمهور حرف، وهنا اسم، ولذلك ألحق بتا الطرف المختص بالأسماء وهو الألف واللام، وإشتق منها المصدر فقيل الهوية من الهو كما اشتق الإنسانية من الإنسان، والرجولة من الرجل، وإنما فعل ذلك بعض المترجمين لأنهم رأوا أنها أقل تغليظا من اسم الوجود، إذا كان شكله شكل اسم مشتق.

تطابق فئتين إذا كان لكل من الفئتين نفس الأعضاء مثل فئتي " الأرملة" والمرأة مات زوجها، ويعبر عن الهوية بالرمز (=)>>[3].

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية، ص ص529. 530.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي: قاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، 2005، ص1347.

[3] مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطياعة النشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2007، ص667.

كما شرحها المنجد في اللغة والإعلام مشتقة من ضمير هو: ضمير للغائب المفرد المذكر ويقال للمثنى هما جمع المذكر (هم) ويقال للمؤنث المفرد:(هي) وللمثنى(هما) وللجميع(هن).

الهوية : حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية، وذلك منسوب إلى هو الهو هو : لفظ مركب من هو هو جعل أسما معرفا باللام ومعناه الإتحاد بالذات[1].

الهوية عند الجرجاني في معجم التعريفات هي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق والهوية السارية في جميع الموجودات:ما إذا أخذ حقيقة الوجود، لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء.[2]

ب. اصطلاحا:

<< يطلق المفهوم الهوية على نسق المعايير الذي يعرف بتا الفرد ويعرف وينسحب ذلك على الهوية الجماعة والمجتمع والثقافة.

فمفهوم الهوية من المفاهيم المركزية التي تسجل حضورها الدائم في مجالات علمية متعددة، ولاسيما في مجال العلوم الإنسانية ذات الطابع الاجتماعي، وتعد بالتالي من أكثر المفاهيم تغلغلا في عمق حياتنا الثقافية والاجتماعية واليومية، ومن أكثر شيوعا و استخداما.

على الرغم من البساطة الظاهرية التي يتبدى فيها مفهوم الهوية فإنه وعلى خلاف ذلك يتضمن درجة عالية من الصعوبة والتعقيد والمشاكلة وذلك لأنه بالغ التنوع في دلالاته وإصطلاحاته.

فالهوية ليست كيانا يعطى دفعة واحدة إلى الأبد، فإنها حقيقة تولد وتنمو، وتتكون وتتغاير وتشيخ وتعاني من الأزمات الوجودية والإستلاب>>[3].

حيث يذهب شريف يونس إلى أنه: في كل لحظة تاريخية معطاة وبصدد كل مسألة مطروحة للنزاع بين اتجاهات مختلفة يدعي كل منهم أنه هو المعبر عن الحقيقة بشأنها، توجد بقعة عمياء يعجز جميع الأطراف بالضرورة عن فحصها أو الكلام عن حقيقتها هي بالذات القيمة

[1] المنجد في اللغة الإعلام: لمجموعة من الباحثين، دار المشرق، ط2، 2000، ص875.

[2] الشريف علي بن محمد علي الجرجاني: كتاب التعريفات، ص320.

[3] أليكس ميكشيللي: الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993، ص7.

المشتركة التي يجري حولها النزاع، في حالة الهوية سيكون مفهوم الهوية ذاته هو هذه البقعة العمياء، لأنه سيكون محل تقديس لا تساؤل، فهو بالنسبة لكل الأطراف بديهي غير مختلف على أهمية ووضعه برغم اختلافهم على تعريفه أو وصفه[1].

قد ذكر خليل في كتابه قول هويدا عدلي " إن الباحث عندما يتعامل مع مفهوم الهوية على وجه الخصوص، فإنه يتعامل مع مفهوم قلق من الناحية النظرية يثير أسئلة أكثر مما يقدم إجابات...حيث أنه من أكثر مفاهيم العلوم الاجتماعية شائكية نظرا، لما يثيره من إشكاليات عديدة"[2].

فالهوية لما لها من تعريفات تثير الكثير من الإشكاليات.

<<إن الهوية هي فيض متجدد لا يمنعه ثبات نواته من إمكانية التفاعل مع الواقع المتغير، إن الهوية السردية ليست هوية ثابتة، وذلك لاتساعها شمولا وفيض بفعل تجارب الذات اليومية وبذلك تظل الهوية مشروعا يطلب دوما التأسيس وليس هناك نقطة يكتمل عندها إنجاز، كما أن تحقيقها على نحو تام ليس ممكنا فهي تحمل في طياتها أمرا ذاتيا وموضوعيا في آن واحد، ينطوي على أبعاد نرجسية من جهة وعلى أسس جماعية من جهة أخرى، فإنها تتجدد باستمرار تتقاسم مع الذات وأزماتها ومشاكلها التي تعانيها، وتسعى لتخطيها لتصل إلى خصوصية معتدلة متزنة>>[3].

تسعى الذات إلى الحفاظ على هويتها، وهي ليست بالكيان الذي يعطي دفعة واحدة إنما هي حقيقة تنمو وتعيش فيها طول حياتها، وعلى أساس من ذلك<< لا تكون الهوية كاملة أبدا وهي ليست شيئا تدركه الحواس، إنما هي صيرورة غير منتظمة، إنما قيد البناء على النحو دائم وهذا يعني أنها لا تتمتع بأي استقرار>>(هكذا) فالهوية مفهوم معنوي مجرد أكثر منه حسي ملموس

[1] ينظر خليل نوري مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية: سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، بغداد، ط1،2009، ص ص 40. 41.

[2] ينظرخليل نوري مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ص41.

[3] ينظر مازية حاج علي: الهوية وسرد الآخر في رواية غسان كنفاني، رسالة دكتوراه، إشراف جمال مباركي، جامعة بسكرة، 2016. 2017، ص13.

مجسد، وربما تجمع بين الأمرين هي لا تتوقف عن اتخاذ مفاهيم متنوعة وجامعة بين الحدود المتناقصة التي يمكن لنا من اتخاذ موقف تجاهها أو الخروج بحكم عليها[1].

كما يعرفها أمين معلوف في كتابه "الهويات القاتلة" قائلا<< علمتني حياة الكتابة أن أحذر الكلمات، فتلك التي تبدو أكثرها شفافية هي في أغلب الأحيان أكثرها خيانة، أحد هؤلاء الأصدقاء المزيفين هو بالتحديد كلمة هوية فجميعنا نعتقد معرفة ما تعنيه هذه الكلمة ونستمر بالثقة بتا حتى عندما تبدأ هي بقول العكس بمكر>>[2].

من جهة أخرى يعرفها "أليكس ميكشيللي" << بأنها مركب من المعايير، الذي يسمح بتعريف موضوع أو شعور داخلي ما، وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة، كالشعور بالوحدة والتكامل، والانتماء، والقيمة، والاستقلال، والشعور بالثقة المبني على أساس من إرادة الوجود>>[3].

فالهوية عبارة عن كيان مركب من عديد العناصر التي يصعب على الفرد الفصل فيما بينها.

2- الهوية في الفلسفة:

حظي مصطلح الهوية بحضور لافت في الفلسفة العربية، ولا سيما في العصر الحديث،<<فالهوية موضوع فلسفي بالأصالة عالجه الفلاسفة لمثاليون ولوجوديون على حد سواء، لمثاليون ميتا فيزيقا، وحولوه إلى قانون، قانون الهوية والوجوديون نفسيا منفيا لانقسام الذات على نفسها ومن ثم إنكار الوجود الإنساني، وقد يصبح عند بعض الفلاسفة القانون الأول في الفكر وفي الوجود مثل فشته>>[4].

وعليه فإن الفلاسفة المثاليون والوجوديون عالجوا موضوع الهوية وفقا لطريقتهم الخاصة بهم.

---

[1] الرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] أمين معلوف: الهويات القاتلة، قراءات في الإنتماء والعولمة، تر: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1999، ص ض13 ـ 14.

[3] أليكس ميكشيللي: الهوية ، ص15.

[4] حسن حنفي حسنين : الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012، ص9.

<< وتأسيس على المقارنة الفلسفية تعبر الهوية عن حقيقة الشيء المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية التي تميز عن غيره، كما يعبر عن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله>>[1].

<< لقد وردت الهوية عند أرسطو كونها تطلق على ما هو متطابق سواء أحالت على وحدة شيء أو شخص مختلف تماما عن غيره رغم تعدد التسمية، أو من جهة تماهيه مع نفسه وبقائه>>[2]،يتمحور معنى الهوية عند أرسطو حول المطابقة أو المماثلة، وأيضا حول الاختلاف وهذا يدل على أن مفهوم أرسطو للهوية فيه علاقة جدلية إلى حد ما.

فلفظة الهوية كما اشتغلت عليها الفلسفة الإسلامية الوسيطة مستعملة حسب ما يبدو ومقابلا اصطلاحا لمعنىIpséité في اليوناني لأداء وجوه المعنى الذي أقره أرسطو لمفهوم الوجودL'être كما تفيد معنى الذاتية Subjectivité الحديث.

<< كما ورد تعريف الهوية عند لابينتزLeibnitz الذي يعتبر أن الهوية هي وعي الإنسان بوحدته رغم التغيرات التي تطرأ عليه خلال مختلف مراحل وجوده أن بقاؤه مساويا نوعيا لذاته وواحد عدديا في كل الأحوال>>[3].

من هذا فإن لابينتز يرى أن الإنسان لا بد أن يكون واعيا بوحدته في مختلف المراحل والأحوال.

فالهوية في الفلسفة تعرف على أنها << حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره، وتسمى أيضا وحدة الذات>>[4]

<< كما يؤكد هيجل ذلك في طرحه لمسألة الهوية والاختلاف يبدأ بأبعاد الموقف الساذج الذي يتمثل في وحدة الهوية كانسجام، ويدرك الاختلاف كتباين بين وحدات مغلقة، وهذا ما يدعوه بالموقف الاختياري>>[1].

---

[1] عبير بسيوني رضوان: أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط1، 2012، ص85.

[2] جليلة المليح الواكدي: مفهوم الهوية، مركز النشر الجامعي، د ط، 2010، ص18.

[3] جليلة المليح الواكدي: مفهوم الهوية ، ص70.

[4] خليل مورس مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ص42.

إن الهوية كما يؤكد هايدغر قد قدمت دوما على أنها تتمتع بطابع الوحدة فذلك لا يعني كما يقول عبد السلام بن عبد العالي في كتابه هايدغر ضد هيجل عند هيجل أنه قال<< أن هذه الوحدة هي الفراغ الذي يدوم ويستمر في إنسجام فاتر بعيدا عن كل علاقة.

لكي تتجلى علاقة الهوية مع نفسها، ولكي يفهم ذلك التوسط كتوسط،ولكي يتخذ ذلك التوسط الذي يخترق الهوية مكانه، لزم الفكر الغربي ما يزيد عن الألفي سنة، وذلك أن الفلسفة المثالية والتأملية، بعد أن مهد لها الطريق كل من لابيتنز و كانط، وهي التي أرست على فشته وشيلنج وهيجل، للهوية أسسها(...) ومنذ عصر المثالية التأملية لم يعد من حقنا أن تتمثل وحدة الهوية كمجرد إنسجام وأن نهمل التوسط والذي يتأكد في صميم الوحدة، إن كانت الهوية ترد إلى الوحدة فإنها الوحدة التي ليست هي ما هي عليه، الوحدة التي هي اختلاف وتغاير، ومنذ المثالية الألمانية>>[2].

منه فإن الهوية بالنسبة هايدغر تعود إلى الوحدة.

أن إشكالية الهوية والاختلاف من بين أهم مشكلات الفكر المعاصر التي تعتبر مرآة عاكسة للواقع على المستوى الفكري والثقافي في ظل ما يعاش من تحولات فكرية وثقافية حيث أن هذه المسألة بين الهوية والاختلاف في الفلسفة الحديثة، كانت تقوم على منطلقات فلسفية وتبريرات عقلية تشكل التأسيس الفلسفي للمذهب المعاصر الذي يسمى "فلسفة الاختلاف" خاصة عند ديكارت وهيجل وكانط في مسألة الهوية.

<<أما عن تصور الاختلاف يظهر عند فلاسفة التنوير الذين أقروا بالحرية الفكرية والتعددية الفلسفية التي جوهرها الاختلاف وهذا بارز في فلسفة فولتير وجون جاك رسو>>[3].

<< أما في الفكر العربي المعاصر كانت نظرية الهوية و الاختلاف من بين النظريات التي أخذت حيزا في المعالجات الفلسفية، وكانت معطياتها أصلية نابعة من المكونات الإسلامية

---

[1] علد السلام بن عبد العالي: هايدغر ضد هيجل (التراث والإختلاف)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2006، ص83.

[2] عبد السلام بن عبد العالي: هايدغر صد هيجل (التراث والإختلاف)، ص84.

[3] حبطيش وعلي: الهوية والإختلاف بين الدلالة المفاهمية والتأصيل التاريخي، المجلة الثقافية الجزائرية، 1 جانفي 2022، ص8.

العربية، فنجد أسماء لهم مواقف واضحة في مشاريعهم الفكرية التي تصبوا إلى بناء مجتمعات عربية إسلامية أمثال: محمد الجابري وحسن حنفي... فكل واحد يقدم تصور منفرد به>>[1].

<< وفي الفلسفة المعاصرة نجد أن إشكالية الهوية و الاختلاف أصبحت مذهب فلسفي خاصة بعد نتشه، الذي كانت له نبوءة ظهور ما أطلق عليهم " العقول الحرة"، " ميشال فوكو"، " جيل دولوز" الذين قدموا تصورات جديدة لمفهوم الاختلاف وربط التفكيك بالعلوم الإنسانية، وبناء آليات تحليلية تخرج من النظرية الفلسفية المثالية المطلقة إلى فضاءات أخرى تقوم أساسا على التعدد والتنوع>>[2]

3 ـ الهوية في علم النفس:

لعل المتتبع للأدب الذي كتب حول الهوية يوجد هناك من التعاريف التي أعطيت للهوية النفسية والتي تتباين في المضمون ولذا سوف نذكر مجموعة من التعاريف الخاصة بالهوية النفسية منها: حسب أريكسون<< والذي قدم الهوية كمفهوم نفسي اجتماعي، حيث يرى أنها تتضمن استقرار نسبيا لإحساس الفرد بذاته على الرغم من التغيرات التي تطرأ على السلوك، والآراء والأفكار والمشاعر، بحيث تبدوا مألوفين لأنفسنا على أن يكون الشعور متفقا إلى حد ما مع أراء الآخرين من حولنا، وهو بذلك يؤكد على أهمية العلاقات بين الذات والمجتمع>>.

كما يعتبر أريكسون<< أن عملية تشكيل الهوية النفسية، نموها هي بمثابة إعادة للتوازن في بناء الهوية النفسية الذي تشكل خلال مرحلة الطفولة (البناء الأول للهوية) إذ أن نتيجة الأحداث التي يمر بتا الفرد خلال المراحل العمرية اللاحقة، والتي تقود إلى إحداث خلل في التوازن لديه، فإنه يستوجب عليه إعادة تشكيل الهوية كاستجابة للمرحلة النهائية، حيث يتوقع إعادة بناء وتشكيل الهوية لدى الفرد عند دخوله مرحلة من مراحل النمو النفسي[3].

---

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] المرجع نفسه، ص9.

[3] ينظر لوعيشة أمال: جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر، شهادة دكتوراه، إشراف: جابر نصر الدين، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2013ـ 2014، ص114.

حسب مارسيا فهو يرى بأنها تنظيم حيوي نشط داخلي وذاتي التركيب من القدرات، والمعتقدات، والتاريخ الشخصي للمراهق، ومن خلال الأزمة والالتزام يتم التأكد على هوية نفسية ناضجة، كما نظر للهوية باعتبارها عملية مستمرة وليس من السهل تحقيقها[1]

والهوية النفسية كما يقترحها مارسيا:<< بنية الذات Structure-ego وهي تنظيم ذاتي للخيرات، والمهارات والمعتقدات الدينية والتاريخ الذاتي>>[2].

كما ترى عبير بسيوني رضوان أن التحليل النفسي يقوم " على الهوية نحن ـ " أنا" بدون هوية (نحن)، والهوية لا تخرج عن عملية تاريخية وحضارية تنتقل بالبشرية من الهيمنة الشمولية للنحن إلى حالة متقدمة للتفرد، فالمجتمع يتكون من ممارساتنا المتبادلة، وإن لم تكن هذه العلاقات "حرة" فهي ليست قوة طبيعية، لا يوجد الفرد إلا المجتمع، ويتوقف التفرد على النمط التنظيم الاجتماعي[3].

منه فإن الهوية في علم النفس ترتبط بعلم الاجتماع.

الهوية في علم النفس تعرف على أنها:<< كون الشيء نفسه أو مثيله من كل الوجوه، الاستمرار والثبات وعدم التغير>>[4].

فهذه التعريفات تحلينا إلى أن الهوية في علم النفس هي الشيء ذاته من حيث أنها ثابتة ومستقرة وليست متغيرة.

4 ـ الهوية في علم الاجتماع:

الهوية في علم الاجتماع هي عبارة عن موضوع اجتماعي اهتم به مختلف العلماء الاجتماعيين.

فالهوية في علم الاجتماع يعرفها خليل نوري مسيهر على أنها:<<عملية تمييز الفرد لنفسه في غيره أي تحديد حالته الشخصية>>[1]، فالهوية هي التي تميز عن غيره.

---

[1] المرجع نفسه، ص116.

[2] المرجع نفسه، ص ص 116 ـ 117.

[3] عبير بسيوني رضوان: أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة بروز الطائفية، ص 85.

[4] خليل نوري مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ص42.

كما ترتبط الهوية في علم الاجتماع بالمجتمع وتحدد به، كونها تمثل ظاهرة اجتماعية تحدد ماهية المجتمع، وهوية المجتمع وهوية الفرد جزء منه تتحدد بالعناصر الاجتماعية الثابتة في المجتمع والتي لا يوجد المجتمع من دونها، فالجانب الثابت الوحيد الدائم، الذي لا يتغير بتغير الأوضاع والظروف في الفرد والمجتمع وفي الطبيعة ومن دونه ينهار هذا الجانب هو هوية المجتمع، مثل الإسلام في المجتمع الإسلامي واللغة العربية في المجتمع العربي...ويختلف المقوم الذي يحدد هوية المجتمع من مجتمع إلى آخر.<< الهوية دائما جماع ثلاثة عناصر، العقيدة التي توفر رؤية للوجود واللسان والذي يجري التعبير به، والتراث الثقافي الطويل المدى>>[2].

لقد عرف علم الاجتماع الهوية في خمس أطروحات مختلفة في مدلولها النظري وتتضمن الأطروحة الأولى، أن هناك هوية جماعية تستمد ملامح مقوماتها من ثقافة المجتمع، المجتمع بدوره هو الذي يعمل على إنتاج الثقافة وعلى إنتاج الهوية الجماعية والتي بدورها تزود الأفراد بعناصر هويتهم[3].

يعدDurkheim دوركايم الناطق الرسمي لهاته الأطروحة في نظره أن هناك كائن جماعي يوجد فينا وكائن شخصي، الكائن الجماعي هو Collectif والشخصي هو Privé وهذه الأطروحة قد تم نقدها بسبب أن الفرد قد يفقد آنيته الخاصة به خضم المجموع أولا وهو ما يسميه C.camellri بـL'enculturyion وهي مجموعة العمليات التي تقود إلى تبني ثقافة المجموعة وتركيزها على ما هو موضوعي وليس ما هو ذاتي وثانيا البعد النفسي[4].

أما الأطروحة الثانية فتتضمن أن الهوية في هذا المنظور الذاتي مشاركة وجدانية عاطفية، غالبا ما تنشأ عن الاحتكاك بمجموعات أخرى هذا الاتصال ينمي الشعور بالانتماء لدى الفرد ويفرز بمفعول وجود ذاته عملية تجاه المجموعة[5].

---

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] محمد سمير منير: العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2000، ص146.

[3] ينظر جليلة المليح الواكدي: مفهوم الهوية ، ص154.

[4] ينظر المرجع نفسه، ص155.

[5] ينظر المرجع نفسه، ص156.

الأطروحة الثالثة تعرف الهوية بكونها القدرة على التغير بإدماج تجارب جديدة، بنية ديناميكية تطورية متحولة، تتلقى تغيرات متجددة عبر تطور وجودها التاريخي، إذ يتعين على القديم استقبال الجديد[1].

أما الأطروحة الرابعة تذهب إلى رفض فكرة الهوية ذاتها، وتضعها في تعارض أساسي مع أفكار الحداثة باعتبارها إيديولوجيا مغلقة وتعلقا بالتقاليد، مرادفة للولاءات العشائرية والقبلية والطائفية، تنزع للنقاء والمحافظة، ترفض الخارج باعتباره شرا وغزوا، تلغي الآخر وترفض الاختلاف والتنوع، مصرة على احتكار الحقيقة، من ثمة لا يمكن أن تكون الأداة الصالحة لفهم التغير والعالمية[2].

الأطروحة الخامسة فهي " تمثل لحظة أساسية في الفكر الغربي المعاصر وهي أطروحة "الوصل المركب" التي رسم Edgard Morin معالمها الكبرى في مجمل أعماله لا سيما في كتابه " مدخل إلى الفكر المركب" الذي حاول فيه وضع اليد على تعقيد الواقع من خلال تجاوز التناقض بين الوحدة والاختلاف[3].

هنا نلخص أن الهوية هي عبارة عن فكرة مهمة لدى علماء الاجتماع وذلك وفقا لما يستطيع الأفراد معرفة ذاوتهم من خلالها.

ثالثا: أبعاد الهوية

للهوية عدة أبعاد دينية واجتماعية وثقافية وقومية التي هي بمثابة محددات أساسية للدولة، تساهم في تحديد طبيعتها وعملية بنائها ووحدة كيانها ومدى استقرار مؤسساتها، فهذه الأبعاد مرتبطة أساسا بالعمليات السياسية للأفراد والجماعات فتعبر عن انتماءاتهم وأفكارهم وإيديولوجياتهم التي من خلالها تبنى الدولة.

[1] ينظر المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] ينظر جليلة المليح الواكدي: مفهوم الهوية، ص ص 160. 161.

[3] ينظر المرجع نفسه، ص163.

1ـ الهوية الدينية:

إن الدين الإسلامي هو محور حياة الفرد والمجتمع ومن خلاله يتفاعل الأفراد معا وعندما يضعف التمسك بالدين في نفوس الأفراد تضعف صورة الهوية وقد تصبح مفقودة، فالهوية الإسلامية تعني الانتماء بكل ما يعنيه سواء كان ماديا أو معنويا.

<< وإذا أردنا أن نعطي تعريفا عاما لهذه الهوية فإننا نستطيع أن نقول أنها تعني: الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها واحترام قيمها الحضارية والثقافية وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتمسك بتا والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس وهي أيضا محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة>>[1].

وعلى جانب آخر تقوم الهوية الإسلامية على أربعة أسس وعناصر (العقيدة_ اللغة_ الأرض) وتجمعت هذه العناصر الأربعة في الأمة المسلمة عبرت بمجموعها عن الهوية الإسلامية وقد تضيع هذه الهوية، إن ضاع الفرد عن دينه لذلك قال تعالى<< فلولا نفسر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون>>[2] (التوبة الآية"122").

<< للهوية الإسلامية أثر في تشكيل ثقافة الفرد وصناعته بأمة إسلامية يعتز بتا وتاريخها العريق المجيد>>[3].

<< الهوية في عرف الحضارة العربية الإسلامية: فإنها مأخوذة من (هو- هو) بمعنى أنها جوهر الشيء وحقيقته، المشتملة عليه اشتمال النواة على الشجرة وثمارها فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة، هي جوهرها وحقيقتها>>[4].

<< هوية الثقافة العربية الإسلامية، التي هي جوهرها وحقيقتها وثوابتها، فإنه يمكن القول: إن الإسلام منذ أن تدينت به أغلبية هذه الأمة قد أصبح هو الهوية الممثلة لأصالة ثقافة هذه الأمة

---

[1] خليل نوري مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، ص45.

[2] عبير بسيوني رضوان: أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، ص104.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] محمد عمارة: مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999، ص6.

... فهو الذي طبع ويطبع وصبغ ويصبغ ثقافتها بطابعه وصبغته، فعاداتها وتقاليدها وأعرافها، وآدابها وفنونها، وسائر علومها الإنسانية والاجتماعية وفلسفة علومها الطبيعية والتجريبية، ونظرتها للكون، وللذات والآخر وتصوراتها لمكانة الإنسان في هذا الكون>>[1].

<< وإذا كان إسلام العقائد والعبادات خاص بالأغلبية المسلمة فإن إسلام الثقافة والقانون والقيم والحضارة هو صبغة وصيغة جامعة للأمة كلها، على اختلاف مللها وشعرائها، عن هذه الحقيقة حقيقة إسلامية الهوية>>[2].

<< يعتبر الإسلام هو المحرك والمتحكم في الثقافة الإسلامية بالدرجة الأولى وتندرج تحت الهوية الإسلامية سمات[3]، أولها: أنها هوية متميزة عن غيرها من الهويات، وهذا التميز هو الذي يعطي كل جماعة أو أمة مقومات بقائها ويحفظ لها ثقافتها وخصوصيتها فلا يذبون في ثقافات أو هويات غيرهم من الأمم.

ثانيها: أن الهوية الإسلامية تستوعب حياة المسلم كلها، وكل مظاهر شخصيته فهي تامة الموضوع، محددة المعالم، واضحة الملامح تحدد لحاملها وبكل دقة ووضوح، وظيفته وهدفه وغايته في هذه الحياة.

ثالثها: ومن سمات الهوية الإسلامية أيضا، أنها تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتسبين إليها، وتربط بينهم برباط وثيق>>.

2 ـ الهوية الاجتماعية:

تنطلق الهوية الاجتماعية من وعي الإنسان بالتفرد والتضامن مع القيم الجماعة فالهوية ترتبط بالعوامل المجتمعة وتتعدد وفق التيارات الفكرية داخل المجتمع، حيث أن كل مجتمع من المجتمعات لا يخلو من هويته الاجتماعية التي تميزه عن غيره.

<< تشير الهوية الاجتماعية إلى مجموعة المعايير التي تسمح بتعريف فرد ما أو جماعة ما على نحو اجتماعي، وهي بالتالي المعايير التي تسمح للفرد باستحواذ وضعيته الخاصة في إطار

[1] المرجع نفسه، ص7.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] خليل نوري مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافيةن ص45.

مجتمعه، وبعبارة أخرى تعني الهوية الاجتماعية السمات والخصائص التي تضفي على الفرد من قبل عدد كبير من الأفراد الآخرين والجماعات الأخرى في المجتمع>>[1].

بهذا فإن الهوية الاجتماعية هي المحرك الأساسي للفرد بحيث أن لها القدرة على إعطاء الفرد دوره ومكانه المناسب في المجتمع بالإضافة إلى مجموع السمات التي تضفيها عليه من قبل أفراد المجتمع الآخرين.

<< إذا تنتمي إلى العديد من الجماعات المختلفة، بطريقة أو أخرى، و كل من هذه الجماعات يمكن أن تمنح الشخص هوية يحتمل أنها مهمة بالفعل وربما كان علينا أن نقرر أهمية، أو عدم أهمية جماعة معينة تنتمي إليها بالنسبة إلينا، وهنا توجد ممارستان مختلفتان رغم ترابطهما: أن نقرر ماهي هوياتنا المعينة وتقييم الأهمية النسبية لتلك الهويات المختلفة، وكلتا المهمتين تتطلبان التفكير والاختيار>>[2].

كما يرى دنيس كوش<< أن الهوية الاجتماعية لا تتعلق بالأفراد وحسب ذلك أن لكل مجموعة هوية تتناسب مع تعريفها الاجتماعي، ذلك التعريف الذي يمكن من تحديد موقعها ضمن الكل الاجتماعي، الهوية الاجتماعية إستدماج وإقصاء في آن معا، أنها تحدد المجموعة تميزها عن المجموعات الأخرى>>[3].

نيس كوش يرى أن الهوية الاجتماعية لها علاقة بالكل أي الجماعة وليس الأفراد فحسب.

يرى ريجارد جنكز<< أن الهوية الاجتماعية هي تصورنا حول من نحن ومن الآخرون وكذلك تصور الآخرين حول الآخرين والهوية هي شيء قابل للنقاش وتأتي إثر التفاعل الإنساني، فالهوية الاجتماعية في نظره هي حول المعاني، وهذه المعاني تتشكل اجتماعيا وليست تعبير عن الإختلافات الضرورية بين الناس>>[4].

---

[1] أليكس ميكشيللي: الهوية، ص111.

[2] أمارتيا صن: الهوية والعنف، تر : سحر توفيق، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 2008، ص38.

[3] دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، تر: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2007، ص149.

[4] هارلمبسوهولبورن : سوشيولوجيا الثقافة الهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كبوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2010، ص93.

فالهوية برأي جنكز<< هي جزء مكمل للحياة الاجتماعية، وهي تتشكل فقط عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات والتي يمكن ربطها بأناس آخرين والإطلاع على مختلف الهويات يعطي إشارة عن نوع الفرد الذي تتعامل معه ومن ثم كيفية الارتباط به>>[1].

فالهوية الاجتماعية في رأي جنكز هي جزء مكمل للحياة الاجتماعية.

فالفرد عند إريكسون ليس جهازا معزولا أو أناني أساسي، من دون الإطار الاجتماعي فلا يمكن للإنسان أن يتعرف على نفسه ومن دون تأثير فاعل في العالم لا يمكنه الإحساس بهويته، وعلى الفرد أن يجد نفسه فيها[2].

فالهوية الاجتماعية في نظر إريكسون لا تتعلق بالفرد لوحده إذ أنه ليس معزولا عن الجماعة فلا يمكن له التعرف على نفسه بمعزل عن العالم.

3 ـ الهوية الثقافية:

الهوية الثقافية هي بمثابة المعبر الأساسي للخصوصية التاريخية لأمة ما بالإضافة إلى نظرتها الإنسان ومهامه وحدوده وقدراته كما أنها عبارة عن كم هائل من التراكمات الثقافية والمعرفية، فهي تميز الفرد عن غيره، وتحقق وجوده بين الأفراد من خلال ثقافته.

لقد اختلف الباحثون والمفكرون في تحديد مفهوم واحد للهوية الثقافية حيث تعرف بأنها " حصيلة الفكر واللغة والتاريخ والعادات والتقاليد والفنون والعقيدة والأدب والتراث والقيم والأخلاق ومعايير العقل والسلوك وغيرها من العناصر التي تميز مجتمع عن آخر أو تتمايز بتا المجتمعات والشعوب.

كما تعرف الهوية الثقافية بأنها << المبادئ الأصلية السامية والذاتية النابعة من الأفراد أو الشعوب وتلك ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي والروحي والمادي بتفاعل صورتي هذا

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] بيتر كوزن: البحث عن الهوية وتشتهها في حياة إيريك إيرسكون وأعماله، تر: سامر جميل رضوان، دار الكتاب الجامعي، العين الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010، ص 110 .

الكيان، وتمثل الهوية الثقافية كل الجوانب الحياتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحضارية والمستقبلية لأعضاء الجماعة الموحدة التي ينتمي إليها الأفراد بالحس والشعور الإنتمائي لها>>[1].

فالثقافة هي بمثابة المحرك لأي حضارة أو أمة.

يعرفها عبد العزيز بن عثمان التويجري بقوله: إن الهوية الثقافية هي القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات، والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعا تتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى>>[2].

فالتويجري يرى بأنها أمر أساسي وهو يربطها بالهوية القومية.

ورد تعريف الهوية الثقافية عند فاطمة الزهراء سالم بقولها:<< هي جملة الخبرات الاجتماعية والحكمة الأخلاقية والدينية والإتفاقات الإيديولوجية النظرية التي يصوغها مجتمع ما، بحيث تصبح تلك الخبرات والإتفاقات النظرية قوانين ملزمة ومحكات أساسية، ليس من اليسير اختراقها أو العبث بتا أو محاولة تعييرها إلا من أجل تطويرها والارتقاء بتا>>[3].

<< مفهوم الهوية الثقافية يتميز بتعدد معانيه وإنسيابيته، فإنه ذو ظهور حديث، وقد شهد تعريفات وإعادات تأويل عديدة، كانت الولايات المتحدة هي التي شهدت خلال الخمسينيات مفهمة "الهوية الثقافية" مفادها أن الهوية الثقافية هي المحددة لسلوك لأفراد وثابتة، إذ أن مسألة الهوية الثقافية تحيل إلى مسألة الاجتماعية، والتماهي أحد مكوناتها>>[4].

---

[1] فوري محمد الهادي شحاتة: مشكلات الشباب... أزمة هوية الثقافة، مجلة كلية الخدمة الإجتماعية للدراسات والبحوث الإجتماعية، جامعة الفيوم، العدد الثالث، د ت، مصر، ص101.

[2] عبد العزيز بن عثمان، التويجري: التراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إسيسكو، الرباط، 2011، ص21.

[3] مولاي أحمد بن نكاع: ملامح الهوية في السينما الجزائرية، شهادة دكتوراه، إشراف بن ذهبية، جامعة وهران، 2012- 2013، ص85.

[4] دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، ص148.

كما أن هي ذاتية الإنسان ونقاءه وجمالياته وقيمة، بحيث تعتبر الثقافة هي المحرك لأي حضارة أو أمة في توجيهها وضبطها، أي هي من التي تحكم حركة الإبداع والإنتاج المعرفي.[1]

4 ـ الهوية القومية:

الهوية القومية هي هوية الفرد وإحساسه بالانتماء لأمة، هو شعور بأمة متماسكة بالمجمل، ممثلة بالتقاليد، ولغة مميزة.

<< تمثل أيديولوجية القومية أهم ركائز العصر الحديث إذ لم تترك أي رؤية في العالم أثرها على الخريطة العالمية مثلما فعلت القومية في تحريك الوجدان والوعي بالهوية والصراعات والتنافس>>، وفي ذلك يقول تيفي وسميث في الدولة والأمة << أن العالم يتألف من فسيفساء من الأمم، ويتوقف النظام والاستقرار في المنظومة العالمية على التفاعل الحر لهذه الأمم، و الأمم هي الوحدات الطبيعية للتعبير عن المجتمعات لامتلاكها ثقافتها الخاصة القائمة على نسب وتاريخ مشترك وبالتالي فهي تتمتع بالحق المطلق في أرضها أو وطنها، وحرية الإنسان الفرد الحقيقية تكون من خلال أمته>>[2].

لقد جاءت عدة تعريفات للهوية القومية في كتاب الهوية الإسلامية وإشكالية العولمة في الفكر الجابري لرضا الشريف لعدة كتاب منهم:

يعرف محي الدين صابر الهوية القومية بأنها: << الاسم السياسي للشخصية التاريخية أو الشخصية الثقافية أو الكيان الحضاري لمجموعة من الناس في مكان معين>>[3].

كما يرى عفيف بهنس<< أن الهوية القومية تتحقق بفعل العوامل المتراكمة والمتنوعة التي تنحدر من مجموعة بشرية ذات خصائص تاريخية وجغرافية وإنسانية مشتركة>>[4].

---

[1] ينظر زغو محمد: أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف 2010، ص94.

[2] عبير بسيوني رضوان: أزمة الهوية والثورة ةعلى الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، ص99.

[3] رضا شريف: الهوية العربية الإسلامية وإشكالية العولمة في رالفكر الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، الأبيار، الجزائر، د ط، 2011، ص16.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

كما يعرفها رشاد عبد الله الشامي:<< بأنها الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة التي تنتمي إليها، والتي عن طريق طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا إلى تلك الجماعة>>[1].

المتأمل في هذه التعريفات يجد أنها تتفق وتختلف في آن واحد فهناك من يرى بأنها ترد إلى شخصية تاريخية، ويرى الآخر بأنها تتحقق بفعل العوامل المختلفة، وهناك من يرى بأنها هي من تمكن الفرد من التعرف على نفسه وإبراز علاقته.

في الأخير استنتجنا أن الهوية هي نظام كامل ومتكامل ينمو ويتطور ليعيش بداخلنا فهي موضوع متفرع ومتشعب استحوذ على اهتمام العديد من العلماء والأدباء والفلاسفة خاصة، إضافة لسيطرتها على مختلف المجالات العلمية كعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة، إذ أنها وفي مختلف هذه المجالات تعبر عن الشخص لذلك يمكننا القول بأن الهوية مكنتنا من معرفة الشخص وذلك استنادا إلى مميزاته الخاصة به دون غيره فهي أداة تعريف له.

[1] المرجع نفسه، ص17.

الفصل الثاني:
إشكالية الهوية في رواية الخلان لأمين الزاوي.

تعد الهوية من أبرز المواضيع التي حازت على اهتمام الروائيين العرب فكانت من بين أهم ما تم دراسته في الرواية العربية الحديثة والمعاصرة وذلك لما تحتويه من ظروف تاريخية واجتماعية ونفسية ودينية وثقافية ولعل رواية الخلان لأمين الزاوي كانت من أبرز الروايات العربية في هذا المجال، فهي عبارة عن تمثيل للهوية بشتى أشكالها، وتجسيدا لعلاقة الأنا بالآخر، حيث تمت في إطار داخلي والمتمثل في الأنا في الجزائر وبالتحديد في مدينة وهران، إذ جرت أحداثها عشية الثورة الجزائرية مسلطة بذلك الضوء على ما كان يعيشه المجتمع الجزائري قبل اندلاع ثورة 1954، من الناحية الاجتماعية السيسيولوجية الثقافية والدينية.

أولا: تمثلات الهوية

شهدت الرواية الجزائرية تطور ملحوظا وذلك نتيجة الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م، فعلى مر السنين كانت الرواية الجزائرية الحديثة والمعاصرة كنظيراتها في العالم العربي، سباقة للخوض في مسألة الهوية منذ بداياتها.

تمكنت رواية الخلان أن تصور للقارئ جملة الإشكاليات التي تتعلق بالاختلاف الإيديولوجيات بين شخصيات الرواية، فالكاتب ومن خلال هذه الرواية حاول إيصال فكرة مفادها أن مهما اختلفت الديانات والثقافات واللغات إلا أن الوطن هو الجامع بينهم.

ففي هذا العنصر المعنون بتمثلات الهوية سنقوم بطرح أبعاد الهوية وذلك من خلال: الهوية الدينية والثقافية والهوية اللغوية.

أ- الهوية الدينية:

أنعم الله تعالى على عباده بالدين، فهو الطريق المستقيم الذي يجد الإنسان من خلاله ضالته على اعتبار أنه جاء لتنظيم جميع جوانب الحياة لديه إذ أنه ذو أثر كبير على النفس البشرية.

حيث ذكر محمد رحيلي في كتابه " وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه" أن لا شاتل عرف الدين في كتاب " قانون الإنسانية" بقوله:<< الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق: واجبات الإنسان نحو الله، واجباته نحو الجماعة ووجباته نحو نفسه>>[1].

[1]محمد الرحيلي: وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ص18.

هذا التعريف يحيلنا إلى علاقة الإنسان وواجباته مع نفسه ومع الله سبحانه وتعالى ومع الجماعة.

يعرفه أيضا محمد الزحيلي بقوله:<< الدين هو الحالة النفسية العقلية والوجدانية التي يتصف بتا شخص معين، ونسميها التدين، أو هو مجموعة المبادئ والقيم التي تدين بتا أمة أو جماعة اعتقادا أو عملا"، وتظهر في كتب ومراجع وروايات، وتتمثل في عادات خارجية وآثار اجتماعية[1].

يبين لنا هذا التعريف أهمية الدين بالنسبة للفرد والمجتمع من خلال الحالة النفسية والعقلية والوجدانية للإنسان، بالإضافة إلى مبادئ والقيم، والعادات التي تميز كل أمة.

يعد الدين والهوية من بين المسائل المتجذرة في تاريخ البشرية نظرا للعلاقة التي تربط بينهما فالدين بمثابة محرك للهوية، إذ يقوم بتطوير هوية الفرد.

تعتبر الديانات السماوية الثلاثة (الإسلام، المسيحية، واليهودية) واحدة في أمور كثيرة، لأنها خرجت من نفس المنبع وتتفق في الأصل والجوهر، إذ أنها تقوم على التوحيد وعبادة الله، والوصول أيضا بالعلاقات بين الناس إلى الكمال: فهذه الأديان تركز بصفة خاصة على الأخلاق والمبادئ.

في رواية الخلان إشارة لهذه الديانات الثلاث والمجسدة في ثلاث شخصيات.

أولها الشخصية المسلمة في أفولاي، أما الثانية فهي الشخصية المسيحية أوغسطين، والشخصية الثالثة هي اليهودية التي مثلها ليفي نقاوة زمرمان.

إن لدين مكانة أساسية في تكوين الهوية بحيث أنه عامل أساسي في تشكيل هوية الأشخاص كما أن الاعتقاد الديني للناس يتأثر بعوامل عدة على مر الزمن، كالدين الإسلامي الذي عرفه عبد العزيز جاويش في كتابه الإسلام بقوله<< هو مجموعة الشعائر والمناسك التي يؤديها المسلم يمكن أن تؤدى في روتينية مكررة فاترة، خالية من الشعور فلا تكون من الدين من شيء>>[2].

إذ يعتبر من أبرز المقومات التي تقوم عليها الأمة، وذلك لاحترامه لجميع الرسالات السماوية، وخير مثال على ذلك ما جسدته شخصية أفولاي المسلمة.والتي كانت بمثابة واجهة لدين الإسلامي

[1] محمد الرحيلي: وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، ص ص 18_19.

[2] عبد العزيز جاويش: الإسلام دين الفطرة والحرية، دار هلال لحقوق الطبع، العدد18، مصر، 1952، ص3.

في الرواية، وذلك بإعطائه صورة واضحة عن هذا الدين، وحفاظه على معتقداته الدينية بقوله: << حتى إن بعضهم كان يقول مقسما بالله والرسول بأنهما شوهدا وهما يحتسيان كؤوس النبيذ والبيرة معا، ويأكلان الجبن الأزرق المعفن ولحم الخنزير المجفف وأشياء أخرى من المحرمات>>[1].

هنا نجد أنفسنا أمام شخصية روائية محافظة على تعاليم دينها الإسلامي ورافضة لكل من نهى عنه هذا الدين من محرمات كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير.

راح أفولاي في موضع آخر يقول <<... سجادة الصلاة المصنوعة من الحلفاء، والتي لا يستعملها والدي إلا مرتين في السنة لأداء صلاتي العيدين، عيد الفطر وعيد الأضحى>>[2].

نلاحظ في هذا القول حديث أفولاي عند بعض من معتقدات الدين الإسلامي كعيد الفطر وعيد الأضحى والتي تمثل رافدا من روافد هذا الدين، والتي تعبر بدورها عن الهوية الدينية الإسلامية للفرد المسلم.

قال أيضا:<< ... أخبره بمواعيد رمضان بدقة، الإمساك والإفطار والسحور من ليلة الشك آخر أيام شعبان إلى ليلة الشك آخر أيام الصيام أخبره بتغير موعد ساعة الإفطار وساعة الإمساك دقيقة بدقيقة، أقف قبالة المسجد أنتظره متى ينتهي من صلوات التراويح وأذكره بليلة القدر لأنها خير من ألف شهر>>[3].

فأفولاي هنا يوضح مختلف التعاليم التي تقود على أساسها الدين الإسلامي من صيام وصلاة.

تعد شخصية أوغسطين من أهم الشخصيات المميزة في الرواية، والتي تأثرت بالعالم الديني إذ أنها شخصية روائية امتزجت فيها ديانتين مختلفتين، بين دين يبدو متأصلا فيه وهي العقيدة النصرانية وبين الديانة الإسلامية التي عايشها من خلال انتمائه المكاني والتي يجهلها إلا أنه كان معجبا بتا لحد كبير.

حيث مثل اسمه رافد من روافد الهوية لديه، فاسم أوغسطين لقديس أوغسطين الذي عاش فالجزائر، وهي شخصية روائية تاريخية مسيحية، كانت موجودة واقعيا فالجزائر وبالضبط في مدينة سوق

[1] أمين الزاوي، الخلان، منشورات ضفاف، منشورات الإختلاف، لبنان، الجزائر، ط1، 2019.ص25.

[2] المصدر نفسه،ص216.

[3] المصدر نفسه، ص19.

أهراس، وهذا ما أشار إليه أفولاي في قوله:<< وفاءا لهذا الأب ولبلاده أطلق على وليدها اسم أوغسطين، تحية لقديس أوغسطين الذي ينحدر من طاغست، وهي بلدة على أرض الجزائر تسمى الآن سوق أهراس>>[1].

في موضع آخر تحدث أوغسطين على بعض من معتقدات ومقدسات الدين المسيحي في قوله<< كنت على بعد شارعين أو ثلاثة أشتم رائحة اللحم البشري المشوي، حين كنت أقول هذا لأمي كانت تواجهني بغضب وعنف في كلام قائلة:ليس هناك أي رائحة غريبة، أموات لا يشعرون بالنار، النار التي تأخذ أجسادهم نار مقدسة، لحم الأموات لا رائحة فيه، عليك أن تستغفر للعذراء وأن لا تتمادى في كفرك هذا>>[2].

اللافت في هذا القول أن أوغسطين تحدث عن بعض من مقدسات دينه كحرق الموتى على اعتبار أنه مسيحي كاثوليكي، فهي عادة تقوم بتا الكنيسة الكاثوليكية منذ عقود مضت حيث أنهم يقومون بحرق جثث الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمعهم ويدينون بديانتهم.

ويضيف أيضا قائلا على لسان جدته:<< صل للعذراء وسامع خطيئة أمك التي أخفت عنك اسم أبيك>>[3].

فالمسيحيون يعتبرون العذراء هي " أم الله المقدسة" فمن خلال وعي الناس وإحساسهم بالإيمان بتا نتجت هذه الصلاة وهكذا هو الحال بالنسبة لأوغسطين باعتبار أنه مسيحي الديانة.

هنا تبين لنا مدى التأثير الذي يتركه الدين الأصل في وعي الفرد وتشكيل شخصيته ومن ثم الرجوع إليه في أوقات الحاجة، لمحاولة تحقيق التوازن النفسي لدى الفرد.

أما شخصية ليفي فكانت هي الأخرى شخصية رئيسية في الرواية تميزت كغيرها من الشخصيات بطابعها الديني من خلال ما مرت به من محطات دينية منها ما تعلق بدينه الأصل ومنها ما تعلق بانتمائه المكاني.

---

[1] أمين الزاوي: الخلان، ص118.

[2] المصدر نفسه، ص 113.

[3] المصدر نفسه، ص 104.

كقوله:<< حين عرف بعض الجنود باسمي الحقيقي ليفي وأنتمي لملة موسى بدءوا يتحاشون الأكل معي في صحن مشترك واحد ولا يشربون من الماء الذي أشرب منه...>>[1].

يضيف قائلا: كما في أوساط المسلمين هناك خونة وحركى التزموا جهة المستعمر، ففي أوساط اليهود خونة وحركى وقفوا ضد بلدهم الجزائر ومالوا إلى معسكر الغاصب، الخيانة لا علاقة لها بالإيمان، الخيانة هي طغيان الوعي الزائف على سلوك الفرد>>[2]

من خلال هذين القولين يتبين لنا أن ليفي على رغم من أنه يهودي الديانة إلا أنه كان يرفض انتماءه لها، نلاحظ هنا تأثير البيئة التي عاش فيها منذ صغره، في تشكيل هويته لأنه كان يرفض اليهود لأعمالهم التي يقومون بتا، ويريد أن يتعايش مع المسلمين في الجزائر على أساس أن الوطن هو الذي يحدد لهم الانتماء ليس اختلاف الدين.

من خلال ما سبق نستنتج أن الدين يقوم بمهمة الربط بين جماعة، إضافة إلى تعزيز اللحمة الأخلاقية بينهم مما يضمن للفرد الاندماج والتكيف والاستقرار النفسي وهذا ما جسده أمين الزاوي في روايته "الخلان"، ضمن ثلاث شخصيات رئيسية التي اختلفت دينيا إلا أنها لم تتأثر بهذا الجانب إذ نلاحظ انسجاما واضحا فيما بينهم وتقبل كل منهم للآخر في ظل الإختلافات العقائدية والفكرية التي يتميزون بتا عن غيرهم.

[1] أمين الزاوي، الخلان، ص229.

[2] االمصدر نفسه، ص 230.

ب ـ الهوية الثقافية:

عادة ما يرتبط مفهوم الثقافة بواسطة مفهوم آخر وهو مفهوم الهوية، فالهوية هي جزء لا يتجزأ من الثقافة أو هي الناقل الرسمي لها أو معبر عنها، والثقافة بدورها تجعل من الإنسان كائنا ثقافيا بامتياز، فهي تصنع الهوية كما أنها بمثابة القالب الذي تصقل فيه الهوية.

فالعلاقة بين الهوية والثقافة هي علاقة الذات البشرية بالإنتاج الثقافي، فلا شك بأن أي إنتاج ثقافي لا يتم بغياب الذات المفكرة، التي تلعب دورا كبيرا في إنتاج الثقافة وتحديد نوعها وأهدافها وهويتها أيضا في كل مجتمع في كل عصر من العصور.

بناءا على هذا فإنه من الصعب أن نجد تعريفا شاملا لمفهوم الهوية الثقافية، لأنها تختلف باختلاف المجتمعات والإيديولوجيات وكذا التوجهات الفكرية لمستخدميها.

قبل أن نعرج لمفهوم الهوية الثقافية لا بد علينا أن نعرف الثقافة بصفة عامة نظرا لصعوبة هذا المصطلح وطبيعته ومكوناته، فيقول في هذا الصدد: ألكيس ميكشيللي في كتابه "الهوية":<< يأخذ مفهوم العام للثقافة طابع الشمولية على نحو واسع، ويشتمل في إطار عموميته هذه على غايات المطروحة والمعلنة، فالثقافة في واقع الأمر كل مكتسب مشترك بين أفراد الجماعة>>[1].

يعرفها أيضا محمد عمارة في كتابه "مخاطر العولمة على الهوية الثقافية" بقوله:<< هي تهذيب النفس الإنسانية بالأفكار والعقائد والقيم والآداب والفنون وكلاهما>>[2].

فمن خلال هذين التعريفين يتضح لنا بأن الثقافة تمثل مختلف المعتقدات والفنون والأخلاق والعادات والتقاليد والقيم التي يزخر بتا المجتمع، التي توجه الإنسان في حياته، وفي تكوين شخصيته بصفته فردا من أفراد المجتمع.

تعتبر رواية "الخلان" لأمين الزاوي من بين الروايات العربية المعاصرة، التي امتزجت فيها عناصر الهوية بالهوية الثقافية، وذلك من جوانب عدة كالدين واللغة والعادات والتقاليد، والمعتقدات والقيم الإنسانية والاجتماعية حيث حققت الوجود لشخصيات الرواية(أفولاي ـ أوغسطين ـ ليفي) أي كل من المسلم واليهودي، وحددت خصوصياتهم من خلال بعض الصور المعلنة في الرواية

[1] أليكس ميكشيللي: الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعة، دمشق، ط1، 1993، ض27.

[2] عمارة: مخاطر العولنة على الهوية الثقافية، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999، ص5.

كأنماط الكلام والحوار فيما بين هذه الشخصيات إضافة إلى ما تستند إليه من قيم وعادات وتقاليد ومعتقدات متعارف عليها في المجتمع.

إن الاسم من أنساق الثقافية التي تحدد هوية الشخص ومعالمه، وتفتح له مجال التفاعل مع الطرف الآخر، حيث أنه إذا سألك شخص ما عن إسمك فإنه ينتظر منك أن ترد على سؤاله بذكر إسمك، فالإسم من العناصر الممثلة لهوية الشخص.

في هذا السياق نجد شخصيات أفولاي المسلمة والذي كان يحمل أسماء كثيرة من بينها اسم "كنزي" الذي أطلقته عليه أمه رقية بنت الخلوي، حيث يحمل هذا الاسم الذي منح لأفولاي دلالة نفسية محضة، وذلك في قوله:<< كان أبناء القرية ينادوني باسم كنزي وقد نسي الجميع أسمي الحقيقي أفولاي. أما أنا فكنت أكره أن ينادي أحد بهذا الاسم باستثناء أمي، التي كنت أجد فيه وهي تنطق به نغما خاصا صافيا>>[1].

كما ساهم اسم كنزي في تكوين شخصية أفولاي وتحديد هويته مع الآخر في قوله:<< كنت كلما جلست خلف موقد السيارة الجيب الرباعية الدفع والمكشوفة تذكرت زوج خالتي كروك ـ مور... وهو يخاطبني وأن أحاول جاهدا قيادتها إنها تعرف طريقها إلى المقبرة، ستأخذك إليها على الفور يا كنزي يا كنز أمه رقية بنت الخلوي>>[2].

هذا يعني أن اسم كنزي من عناصر الممثلة لهوية أفولاي، بحيث فتح له المجال لتفاعل مع الآخر، لتبيان هويته الشخصية.

يتضح من خلال ما سبق بأن الاسم أداة أو وسيلة من وسائل التعبير الثقافي فهو بالأساس يقوم على خلفية ثقافية إذ يعبر عن مبدأ هوية الشخص وانتمائه.

غير أنه في موضع آخر شخصية أفولاي تشكل نموذجا حيا عن الثقافية الجزائرية بمختلف توجهاتها وإنتماءاتها، فهو ذو أصل تلمساني ولد وتربى في مدينة تلمسان بالضبط قرية حب الملوك التي ساهمت بشكل مباشر في تشكيل هويته ومعرفته لذاته[3] وتعبيره عن مدى حبه لها

[1] أمين الزاوي: الخلان، ص 13.

[2] الرواية ص ص 223 ـ 224.

[3] أمين الزاوي، الخلان،ص54.

بقوله<< الآن أشعر بحب عميق لقرية حب ـ الملوك>> فقرية حب ـ الملوك بالنسبة أفولاي هي المكان الذي يعبر عن أصله وانتمائه.

لينتقل بعد ذلك ويعايش ثقافة جديدة لا تختلف عن ما عايشه في قريته الأصلية، ألا وهي مدينة وهران التي كانت متخوفا منها عند وصوله لأول مرة ولكنه سرعان ما عايش هذا الوضع الجديد ليحس بانتمائه لهذا المكان بقوله<< يا إلهي كم أنا سعيد ها هنا بسرعة أصبحت واحدا من الجميع، مع شعور بنغزة غريبة في الجهة اليمنى للصدر بين الحين والآخر كلما انتبهت إلى الجنود الذين من حولي في قاعة التدريبات أو في المطعم أو المرقد>>[1].

فهذا القول دليل على ما شعر به أفولاي من انتماء لهذا المكان الذي ساهم بشكل ما في إبراز هويته الشخصية استنادا لهذا الانتماء المكاني.

لعل أول ما يجذب انتباه القارئ هو مختلف أنماط الكلام وأساليب الحوار التي دارت بين الشخصيات الرواية والتي شاركت في تحديد هويتهم وتركت أثرا في نفوسهم، وفي بعض من الأحيان قامت بإحداث تغير في وجهات نظرهم فيقول أفولاي<< كنت كلما شعرت بالمهانة والتهميش أفكر في مغادرة الثكنة، لكن قبل أن أقرر هجرة الحياة العسكرية نهائيا أتذكر عبارة والدي داود رشدي بصوته الشجي القريب من البكاء ... قائلا:<< تحريرنا من الاستعمار الفرنسي يبدأ بالقضاء على عملائه، من أبناء جلدتنا،فأتحمل بذلك قساوة الحياة العسكرية لما فيها من عنصرية[2]>>.

هنا أتذكر أفولاي قول والدي الذي يعتبر من بين الشخصيات التي تركت في نفسه أثرا كبيرا منذ صغره، وما أحدثت في شخصيته من تغيير، وكذا هو الحال بالنسبة لشخصية "ساندرين"والتي كان لها هي الأخرى أثر في حياته وفي شخصيته بشكل كبير فيقول:<< حين ارتديت لأول مرة اللباس العسكري... كان اللباس جاهزا في رأسي منذ أن واجهتني ساندرين بعبارتها:<< هل لك ذيل نابت مكان العصعص>>[3].

[1] االمصدر نفسه، ص71.

[2] أمين الزاوي: الخلان، ص75.

[3] أمين الزاوي: الخلان، ص70.

قوله أيضا << مشيت في شارع أرزيو وأنا أستعيد شريط ما شاهدته يومها ... كيف تصرف والد ساندرين مع ابنته لا لشيء إلا أنه شاهدها في وقت الاستراحة ... وكيف أنها جاءتني في اليوم الثاني لتسألني فيما إذا كان لي ذنب كذنب القرد مكان العصعص>>[1].

هذا القول يوضح لنا مدى تأثر أفولاي بساندرين وبكلام الذي قالته و ما فتئ يفكر في كلامها كل ما مر بموقف ما.

ما نخلص إليه هنا بأن شخصية أفولاي قد تأثرت بعوامل عدة بداية من اسمه ثم أصله وصوله إلى انتمائه وأبرز الشخصيات التي التقى بتا وتركت في داخله أثرا لدرجة أنها غيرت من وجهات نظره للحياة.

كذلك الأمر بالنسبة لشخصية أوغسطين المسيحية التي حققت وجودها نتيجة لمختلف الظروف التي عايشتها، مما ساهم في إبراز شخصيتها وهويتها، كغيرها من شخصيات الرواية.

بالعودة إلى انتمائها الثقافي بحكم أصلها وجنسيتها إضافة إلى انتمائه المكاني لقوله:<< على متن الباخرة جان دارك، يحلو لأوغسطين أن ينسل من بين مجموعة الشباب المجندين القادمين من كل أنحاء فرنسا>>[2].

قول أوغسطين:<< لم يسبق لي أن عرفت مدنا غير ويستر هام مدينتي الساحلية الغامضة التي بتا ولدت ودرست وعمدت، ولاحقا عرفت مدينة باريس التي فيها عشقت وفيها أيضا درست الطب ومن جامعتها تخرجت طبيبا عاما>>[3].

ففرنسا وبمدنها تمثل لأوغسطين أصوله، والمكان الذي أكتسب فيه شتى معارفه العلمية والعملية، فكانت طريقة لمعرفة ذاته.

ليواصل حديثه عن مدينة وهران واصفا إياها بشتى الأوصاف فيقول:<< مدينة وهران مدينة جميلة بمرفئها تشبه أجمل المدن الفرنسية، توأم مرسيليا ونيس وكان وغيرها>>[4].

---

[1] المصدر نفسه، ص222.

[2] المصدر نفسه، ص76.

[3] المصدر نفسه، ص87.

[4] أمين الزاوي، الخلان، ص90.

قوله أيضا:<< لا غربة في وهران هذه المدينة تحتضن الغريب تمنحه ثديها ليرضع حليبها فيصبح في اليوم التالي ابنها، كل من دخلها تبنته>>[1]، فأوغسطين لم يشعر بالغربة في مدينة وهران بل كان يرى فيها مدينته التي ولد وتربى بتا، فأحس بنوع من الانتماء لهذا المكان وكأنه لم يغادر بلده الأصلي.

فشخصية أوغسطين لا تختلف كثيرا عن شخصية أفولاي في أنماط الكلام وفي الحوارات التي دارت بينه وبين الشخصيات التي التقى بتا فكان لها الدور في تشكيل هويته وشخصيته في الآن واحد، بقوله:<< قرأت رسالة جدتي التي لم تكن سوى عبارة عن جملتين: << صل للعذراء وسامح خطيئة أمك التي أخفت عنك اسم أبيك، فأنت إبن لأب من تلك القارة التي تنزل فيها اليوم فجأة تغير شعوري تجاه المدينة، كأنني جئت إلى هذه المدينة لا لكي أؤدي الخدمة العسكرية، ولكن للبحث عن أبي الذي جرفته مياه الأزمة وضمت النساء>>[2].

في هذا القول ظهرت على أوغسطين ملامح التأثر من خلال ما احتوته رسالة جدته، وبأنه من أب ذو أصول إفريقية، هذا ما غير شعوره ووجهة نظره اتجاه مدينة " وهران" بعدما كانت مكان لأداء خدمته العسكرية لتتحول إلى مكان للبحث عن والده.

في الأخير فإن شخصية أوغسطين مرت بظروف مختلفة مما ساعد في إبراز شخصيته من خلال الحوارات والشخصيات والأماكن التي مر بتا.

إذا ما عدنا إلى شخصية ليفي اليهودية نجدها تغيرها من شخصيات الرواية، مرت بمراحل عدة لتكون شخصيتها تدريجيا بالنظر إلى أصولها وانتماءها الثقافي.

فيقول:<< أنا إبن الأهالي وحفيد الحكيم أبراهام النقاوة. أنا واقف في المكان الخطأ من التاريخ، في المعسكر الغلط، حشرت مع القوي بحكم مسار تاريخ ظالم>>[3].

كما جاء على لسان أفولاي قوله عن ليفي:<< كان حزينا وغاضبا ضد الأهالي من أجداده اليهود الذين انساقوا للعبة الاستعمار، وبالتالي ابتعدوا عن ذويهم من الأهالي المسلمين>>[1].

---

[1] المصدر نفسه، ص95.

[2] المصدر نفسه، ص90.

[3] أمين الزاوي: الخلان، ص139,

فليفي وبرغم من أصوله اليهودية إلا أنه كان يشعر بانتماء لهذا البلد خصوصا وأنه كبر به، وفي بعض من الأحيان يحس بتأنيب الضمير بانتمائه لمعسكر العدو.

إن شخصية ليفي كغيرها من شخصيات الرواية التي اختلفت فيها أساليب الحوار بالنظر للشخصيات التي التقى بتا فكان لها الأثر الكبير في تكوين شخصيته وهويته على حد سواء كشخصية "نيكول" التي أثرت إيجابيا في ليفي في قوله:<< استطاعت السيدة بحديثها وثرثرتها أن تخلصني ولو إلى حين من هوس صوت رصاصات الرحمة، التي اخترقت جمجمة الحصان " فليش "... شعرت براحة غريبة في استسلامي لها>>[2].

فيلفي من خلال هذا القول حاول أن يوضح لنا مدى تأثره بحديث نيكول والتي استطاعت أن تخلصه ولو للحظات من الحزن الذي كان يعيشه بسبب فقدان حصانه.

تتكئ الرواية على طابع ثقافي وهو الطعام الذي يمثل هو الآخر رافدا من روافد الثقافة ومن بين عادات وتقاليد مدينة وهران والتي تحدث عنها ليفي فقال:<< طلبت قدحا كبيرا من مشروب الماحيا على الفور حط قدح الماحيا فوق الطاولة ومعه صحن الحلزون المطبوخ في بمرق ساخن، وعبقت منه رائحة التوابل فشعرت بجوع وارتخاء>>[3].

فالطعام يمثل نظاما ثقافي لكل مجتمع من المجتمعات والمجتمع الجزائري من بينها فأكلة الحلزون المطبوخ أكلة تقليدية وهرانية، التي أشعرت ليفي بالجوع مما جعله يتناسى أحزانه ومآسيه، ونقلته بعيدا عن الواقع الذي كان يعيشه إثر مقتل حصانه.

عليه نستنتج أن وجود الإنسان يشترط بالضرورة وجود تفاعل وتعايش مع الغير في إطار تنوع وتعدد خصوصية كل قومية فمن بين هذه الخصائص التنوع الثقافي، فلكل عاداته وتقاليده ومعتقداته التي تميزه عن غيره وهذا ما قدمه أمين الزاوي في روايته " الخلان" من خلال الشخصيات التي وظفها مبينا على إثرها أن لكل مجتمع ما يميزه عن المجتمعات الأخرى سواء من ناحية العادات والتقاليد أو من ناحية المعتقدات الدينية.

---

[1] المصدر نفسه، ص139.

[2] المصدر نفسه، ص ص 128 ـ 139.

[3] المصدر نفسه،ص122.

ج ـ الهوية اللغوية:

إن اللغة هي أساس الأمة والتي تربط الحضارات بعضها ببعض كما أنها المفتاح الذي تتحاور وتتداخل فيه مختلف الثقافات إذ أن اللغة من أهم ضروريات الحياة، ووسيلة من وسائل التواصل الإنساني وأساس المجتمع البشري والرابط الأساسي بين أفراده وآداه تعبير عما يجول في نفس الإنسان من مشاعر وأحاسيس.

حيث أنه عادة ما ارتبط هذا المفهوم بمفهوم آخر هو الهوية، فاللغة من بين أهم العناصر المشكلة للهوية لذا يمكننا القول بأن العلاقة بينهما علاقة تفاعل فاللغة ليست أداة للتعبير فقط ولا وسيلة لتواصل بين أفراد إنما هي شأن من شؤون الهوية.

عليه فإن الهوية اللغوية <<هي قوة داخلية تربط الفرد أو الجماعة بلغة عينها، وهي شكل من أشكال الهوية، يتنوع مثلها إلى الهوية لغوية فردية وهي شعور الفرد بالانتماء إلى جماعة كلامية ووعيه بهذا الانتماء وبالعلاقة التي تربطها بلغة الجماعة>>[1].

بما أن اللغة هي أداة لتفكير الإنسان تؤثر فيه وتتأثر به فإن رواية " الخلان " عبارة عن نموذج حي لاختلاف اللغة بين شخصياتها والتي تعبر عن هويتهم أو ساهمت بالدرجة الأولى في تشكيلها، منها شخصية أفولاي، حيث كان للغة العربية دور في تشكيل هويته منذ صغره.

كقول أحمد أو حمدان على لسان أفولاي << يعتقد السي أحمد أو حمدان بأن العربية يجب ألا تلطخ بأوساخ الحياة اليومية، عليها أن تبقى لغة الجنة التي بتا أنزل القرآن بآيات مصفاة كالعسل الحر، وأنها لن تعود إلى الجنة ملوثة من قبل أهلها يوم الحساب>>[2].

فهذا القول دليل على أن اللغة العربية هي لغة القرآن وبالتالي فهي لغة الإسلام الذي يدين به المجتمع الجزائري، فيتصل بواسطتها الفرد الجزائري، بمنابع الإسلام في القرآن، فهم لا يفصلون بين مفهوم العروبة وبين مفهوم الإسلام كدين.

---

[1] سعاد بوضياف: لبوخ بوجملتين : مجلة الأثر، أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية، العدد 25، جوان 2016، جامعة قاصدي مرباح، جامعة باتنة 2، الجزائر، ص197.

[2] أمين الزاوي: الخلان، ص23.

يضيف أفولاي قائلا: << ومنه تعلمت هذه اللغة أي تاشلحيت، وفي ظرف أسابيع قليلة أصبحت أتكلمها بطلاقة حتى قبل أن أحفظ سورة الفاتحة>>[1].

إضافة إلى اللغة العربية التي كان يتحدث بتا أفولاي منذ صغره إلا أنه تعلم اللهجة الشلحية بكل سهولة وطلاقة، حتى قبل أن يتعلم القرآن فاللغة في مفهوم أفولاي هي الطريق للعبور إلى قلب الأنثى، كقوله:<< اللغة هي الطريق السالك إلى الأنثى حين ترغب في الوصول إلى قلب امرأة عليك أن تتعلم لغتها، ونار الحب تسهل وتسرع من تعلم لغة المحبوبة محادثة وكتابة وصمتا>>[2].

هنا يعتبر أفولاي أن اللغة هي الطريق الآمن للوصول إلى مبتغى أين كان.

كذا الأمر عند أوغسطين الذي تشبع بمختلف اللغات واللهجات من خلال الشخصيات التي احتك بتا، مما نتج عن ذلك تعلمه لبعض منها فكان لها الأثر البارز في تشكيل هويته كاللهجة الوهرانية والتي تعلمها على يد دوجة فقال:<< من على لسان دوجة تعلمت كثيرا من كلمات اللهجة الوهرانية، وبسرعة بدأت أفهمها بل أتهجاها>>[3].

قوله أيضا:<< في فترة زمنية قصيرة أصبحت أتكلم العربية الدارجة بارتياح>>[4].

فأوغسطين وبرغم من جنسيته الفرنسية، إلا أنه لم يجد صعوبة في تعلم اللهجة الوهرانية، كما أبدى إعجابه الواضح بتا خصوصا أنها نابعة من شخص أحبه بقوله:<< اللغة، أي لغة كانت من الصينية إلى الهندية على الأمازيغية يصبح تعلمها يسيرا وبسيطا حين تلقننا إياها امرأة نحبها كالأم أو العشيقة>>[5].

كل هذه الأقوال توضح تأثر أوغسطين بدوجة التي كان لها الدور الأساسي والفعال في تكوين هويته.

[1] أالمصدر نفسه، ص23.

[2] المصدر نفسه، ص30.

[3] المصدر نفسه، ص184.

[4] المصدر نفسه، ص185.

[5] أمين الزاوي: الخلان، ص185.

ذهب في حديثه أيضا عن تعلمه اللغة الإسبانية قائلا:<< والغريب أنني كنت أسمع شيئا يشبه الصوت، فأتخيله صوت بيكاسو يرن كالهاتف في رأسي، من خلال صوته وأحاديثه في رأسي تعلمت الإسبانية وأتقنتها دون أن أحضر درسا واحد فيه هذه اللغة>>[1].

ما نلاحظه على شخصية أوغسطين هو إطلاعه وإدراكه بمختلف اللغات واللهجات بداية باللهجة الوهرانية، وصولا إلى اللغة العربية، واللغة الإسبانية مما ساهم في تشكيل هويته من خلال مختلف هاته المحطات التي مر بتا في حياته.

أما شخصية ليفي فقد حظيت هي أخرى بتنوع واختلاف اللغات واللهجات التي تعلمها أو كان يتحدث بتا كاللهجة التلمسانية في قول أفولاي عن ليفي:<< لعل ما أثارني في شخصيته أيضا لغته العربية ولهجته التلمسانية التي كانت تطلع من أعماقه، خاصة حين يكون في حالة غضب من تصرفات بعض الجنود، فيصرخ فيهم بالتلمسانية، كنت أشعر بالسعادة للسانه أكثر من وجوده، فاللهجة قريبة من لهجتي>>[2].

هنا أفولاي يشعر بانجذاب لليفي وتعلق به لأنه يجيد الحديث بنفس لهجته، فبواسطة هذه اللهجة أستطاع ليفي أن يشكل ويحقق هويته، على رغم من أصوله الغير جزائرية.

يقول ليفي في موضع آخر:<< القضايا الإبداعية كالشعر والرواية تقرأ بالفرنسية والأمور الجادة كالفلسفة، والمنطق تقرأ بالألمانية، الألمانية لغة العقل والفرنسية لغة القلب، والعربية والعبرية لغتا الدين والتعبد، أما الأمازيعية فهي لغة الحياة والصدق والفلاحة>>[3].

يقف ليفي في هذا القول على مختلف القضايا الإبداعية التي تتميز في نظره بالاختلاف والمغايرة والانفتاح وذلك نتيجة تنوع اللغات واللهجات والتجارب.

قال أيضا: << يتذكر بكثير من الألم والحنين أنه قضى خمس سنوات هناك راكبا ظهر حصان واحد اسمه فليش... حتى أصبح بين الراكب والمركوب لغة مشتركة وحديثا مشفر لا يفكه أحد غيرهما>>[1].

---

[1] المصدر نفسه، ص162.

[2] المصدر نفسه، ص224.

[3] المصدر نفسه، ص138.

فحب ليفي الشديد لحصانه جعل لكل منها لغة مشتركة لا يفهمها أحد غيرها.

من كل هذا نستنتج أن اللغة عنصر هام في تشكيل هوية الفرد وضغط ماضيه وأداة تواصل بين الأفراد حيث يتفاعل من خلالها مع الآخر ويشاركه تجاربه وكل الأمور التي تخص حياته فاللغة الوعاء يجعله يعبر عن هويته.

ثانيا: حضور الأنا والآخر في رواية " الخلان " لأمين الزاوي:

إن مسألة الهوية أكثر المسائل تعقيدا والتي تستدعي الوقوف عندها وعدم تجاوزها لا سيما عند المجتمعات، الحديثة والمعاصرة، حيث بدأت تطرح بشكل بارز هذه المجتمعات التي تحتوي على أعراق وديانات متعددة داخل الرقعة الجغرافية الواحدة، مما دفع بتا إلى إعادة بناء شبكة العلاقات المتداخلة بين الأطراف المختلفة.

تعلب ثنائية الأنا والآخر دورا هاما في تشكيل الهوية عند الفرد بحيث يحتل موضوع الأنا والآخر مكانة بارزة في تاريخ الفكر عموما، وذلك لارتباطه بموضوعات الهوية.

فالأنا والآخر مكملات لبعضها فمن ينفي الآخر ينفي ذاته، حيث أن الذات تقتضي في توسعها وجود الآخر، كما يؤدي أيضا وجود الآخر دورا مهما في استقرار الهوية، إذ أنهما يرتبطان ببعضهما ويتشكلان نتيجة الاختلاف في الهويات.

1ـ صورة الأنا في رواية " الخلان " لأمين الزاوي:

أ ـ صورة المسلم في الرواية:

تبدأ قصة الإسلام منذ خلق الله لآدم عليه السلام حيث خلقه الله بيده الكريمة ونفخ فيه من روحه وعلمه أسماء الأشياء وأمر الملائكة بالسجود له،والسجود يعتبر امتثال لأمر الله كما أمره بطاعته فكان آدم كقبلة لنا[2]

[1] المصدر نفسه، ص120.

[2] سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الأديان، مكتبة الوقفية الرياض، ط1، 2007، ص295.

فالإسلام دين غالبية الشعب الجزائري حيث يسيطر على طريقة الحياة في هذا المجتمع، يحافظ الإسلام في المجتمع الجزائري على الهوية المركزية الاجتماعية، والثقافية والدينية، ويتمتع السكان بالأخلاق الإسلامية وبالتعامل في المواقف حسب الطريقة الإسلامية.

فعلى رغم من الحملات الاستعمارية التي طالت الجزائر، إلا أنها ضلت متمسكة بالدين الإسلامي على سبيل المثال الاستعمار الفرنسي الذي كان هدفه الوحيد بدخوله للجزائر، هو طمس الهوية الدينية بالدرجة الأولى، وذلك من خلال مختلف الحملات التي أطلقها الاستعمار الفرنسي، من تجهيل وتنصير، ومحاربة كل معالم الدين الإسلامي.

فكانت الروايات الجزائرية غالبا ما تحمل في طياتها مواضيع عن الدين الإسلامي، وتقدم صورا جميلة عن الدين الإسلامي، فالدين الإسلامي هو الدين الرسمي فالجزائر، وهو الذي يميز كل جزائري ويثبت هويته.

لعل رواية " الخلان " لأمين الزاوي كانت من أبرز الروايات المعاصرة التي نجد فيها حضورا بارزا للدين الإسلامي، المجسد في الأنا المسلمة مع الآخر المسيحي واليهودي .

فقد قام أمين الزاوي في رواية " الخلان " بطرح صور عديدة عن الأنا المتمثلة في شخصية أفولاي المسلمة التي تميزت بالتسامح والاحترام المتبادل، فيما بين شخصياتها وتجسيد ذلك في شخصيتين " داود رشدي" "أفولاي" فأفولاي كان مثالا حيا لتسامح وتقبل الآخر في الرواية.

<< فتعدد الأديان أنشأ عمليا مشتركا وعلى أساسه نشأت مفاهيم نظرية توافق وتجمع عليها الأديان فكلها تدعو إلى كرامة الإنسان مقاومة الظلم، منه نشأت مفاهيم العدالة والمساواة وكلها سمات ميزت الأديان[1]>>.

فكانت هناك علاقات صداقة كذلك مع أشخاص من غير دينه كشخصية اوغسطين المسيحية، وشخصية ليفي زمرمان النقاوة اليهودي فهؤلاء الثلاثة اجتمعوا في مكان واحد وعايشوا نفس الظروف داخل الثكنة العسكرية، فكان لكل واحد منها دينه وعقيدته وانتمائه، إلا أن هذا الاختلاف لم يشكل حاجزا لدى هذه الشخصيات كشخصية أفولاي التي تقبلت الآخر دون النظر

[1] وليم سليمان وآخرون: التسامح الديني وتفاهم بين المعتقدات، سلسلة حوار الشهر، مصر، ط1، 1986، ص22.

إلى الدين ولا الانتماء كقوله:<< يوما بعد آخر، أجد نفسي قريب أيضا من النقيب ليفي النقاوة زمرمان، كانت علاقتي بأوغسطين علاقة صداقة، أما ما يشدني لليفي فهو شخصيته الهادئة>>[1].

فأفولاي ومن خلال قوله عبر عن حبه الكبير لكل من أوغسطين وليفي فبمرور الأيام جمعته يهم صداقة وطيدة، فأفولاي من كان متقبلا لآخر بالرغم من الاختلاف في الديانة.

وكذا الأمر عند أوغسطين وليفي حيث أنهم أحبوه وتقبلوه كما تقبلهم هو، فكان همهم الوحيد هو تحرير الجزائر من الاستعمار دون النظر لانتماءاتهم.

من خلال الرواية تظهر لنا عدة شخصيات جسدتها صورة المسلم كشخصية والد أفولاي " داود رشدي" اللذين اتصفا بعدم تفقهما بالدين الإسلامي من خلال ممارسة الزنا وشرب النبيذ لقوله تعالى << يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير>> سورة البقرة آية 219.وهذا دليل صريح على تحريم هذه الأشياء وغيرها من المحرمات، كما جاء في الرواية على لسان أفولاي:<< سرت حتى آخر الفضاء دفعت باب أول غرفة صادفته أمامي وإذ في حضرت والدي عاريا تماما وهو يعصر جسد السيدة إيزيلدا غوميز>>[2].

فداود رشدي وبهذا الفعل فقد ارتكب الزنا والتي كانت من بين المحرمات إلي نهى عنها الدين الإسلامي، وتعتبر من أكبر الكبائر، لقوله تعالى<< والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة لا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر>> سورة النور الآية 2.
أما شخصية "دوجة" فهي الأخرى كانت لا علم لها بتعاليم الدين الإسلامي الذي هو دينها الأصلي، حيث أنها بنت هوى تعمل في "دار التسامح" بحي الدرب وكانت دائما ما تفتخر كونها مسلمة فتقول:<< أنا امرأة مسلمة يا سيدي المحترم، أبي كان إماما، وجدي أيضا كان إماما ذهب إلى الحج فمات عند قبر الرسول كما كان يتمنى ويرغب... أحفظ فاتحة القرآن الكريم عن ظهر قلب وأعبد الله والرسول وأخاف من عذاب القبر>>[3].

قد وجه محافظة على تعاليم الدين الإسلامي لأنها من أصول مسلمة تؤمن بالله والرسول وكل ما جاء به القرآن الكريم، كانت دوجة على علم بكل ما نص عليه الدين الإسلامي من أحكام إلا أنها

[1] امين الزاوي، الخلان،ص 223.

[2] المصدر نفسه، ص 56.

[3] أمين الزواي، الخلان، ص 180.

نقلت صورة خاطئة عن الإسلام ومبادئه بأفعالها الغير محببة عند المسلمين عامة، ويظهر ذلك في حوارها مع أوغسطين المسيحي:<< في شهر رمضان المعظم، حتى إن كان ذلك ليلا أي في وقت الإفطار، ما بين آذان الإفطار وساعة موعد الإمساك، على أي زبون من غير ملة الإسلام أن يتوضأ الوضوء الإسلامي، قبل أن يتمدد على سريري أو يحتضن جسدي النظيف>>[1].

في هذا القول تحاول دوجة أن تحافظ على قدسية شهر رمضان، باعتبار أن هذا الشهر من بين الأشهر المباركة عند المسلمين، فيبتعدون فيه عن كل الشهوات والملذات احتراما له، ولكن بوضعها لشروط من أجل النوم مع الرجل المسيحي لم تلتزم بما جاء به الدين الإسلامي، من تعاليم ومبادئ فمن خلال جهلها هذا شوهت صورة الإسلام.

ذهب أمين الزاوي في روايته إلى إبراز بعض الصور السلبية التي أخذت عن الدين الإسلامي، كصورة الآخر للمسلم والتي مثلتها شخصية أفولاي فبعد أن منحت فرنسا الاستقلال للجزائر حدث تغيير جذري في شخصية أفولاي كما صاحبها تغيير في أفكاره ومعتقداته، فبعد أن كان محبا لوطنه وخادما له ها هو اليوم يحاربه أبناء وطنه يقول أوغسطين:<< اختفى أفولاي نهائيا، قيل إنه عاد مرة أخرى إلى الجبل حاملا السلاح،ولكن هذه المرة ليس محاربة الاستعمار الفرنسي ولا لأن ساندرين قالت له: هل ينبت لك ذنبا كذنب القرد مكان فقرة العصعص، لقد عاد إلى الجبل لمحاربة الجزائريين>>[2].

فأفولاي كان دائما سباقا لخدمة بلده وأبناء بلده وذلك بتحريرهم من الاستعمار الفرنسي إلا أنه مع مرور الأيام وتغير أفكاره أصبح يحارب أبناء بلده بشتى الطرق.

يقول أوغسطين أيضا:<< نظرت إليه لم يكن هو خليلي أفولاي، ذاك الذي قرأنا معا بعض فصول الحمار الذهبي لأبوليوس في ليالي مرقد الثكنة وضحكنا كثيرا...>>[3].

فأفولاي الجزائري ذو الدين الإسلامي الذي يعرف بحبه للآخر رغم الاختلاف الديني، تغير لم يبقى كما هو على سابق عهده فقد أصبح مسلما متعصبا لدينيه، فكان أوغسطين ضحية من ضحاياه بعدما كان من بين أعز أصدقائه.

---

[1] المصدر نفسه، ص 181.

[2] المصدر نفسه، بص245.

[3] المصدر نفسه،ص ص246.

يقول أوغسطين:<< شعرت بنصل السيف فوق رقبتي، سمعت صوت أفولاي صديقي في النضال يقول: الله أكبر ... الله أكبر، لا مكان للكفار المسيحيين في أرض الإسلام>>[1].

فموت أوغسطين ماتت معه كل المبادئ والقيم الإنسانية ليحل محلها الدين الإسلامي المشوه من طرف أصحابه، فأصبح دينا أساسه الكراهية وعدم قبول الآخر المختلف عنه دينيا<< فالشريعة الإسلامية لها خصائص لأنها من عند الله سبحانه وتعالى فمصدرها القرآن ومصدرها الثاني السنة ومصدرها الثالث الإجماع وهو اتفاق المجتهدين من المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الرابع القياس إضافة إلى مصادر أخرى كالاستحسان وترجيح والاجتهاد[2]>> لهذا فالدين إسلامي له تشريعات لا يجب خروج عنها حتى تكون حياة الإنسان سوية خالية من كل أنواع الشر والكره للغير .

نلخص فيما تقدم من هذا العنصر أن الروائي أمين الزاوي قد صور لنا في هذه الرواية الأنا المسلمة ونظرتها للآخر من خلال مختلف العادات والتقاليد وانتماءات والديانات، كما نقل لنا أيضا صورة الأنا المسلمة الغير فاقهة بدينها، وذلك بنقلها صورة خاطئة عن الدين الإسلامي للآخر.

[1] المصدر نفسه، ص248.

[2] سامي المغلوث: أطلس الأديان،ص297.

2ـ صورة الآخر في رواية " الخلان "لأمين الزاوي:

أ ـ صورة المسيحي في الرواية:

تعد الديانة المسيحية أو النصرانية من أكبر الديانات في العالم جاء بتا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام الذي أرسله الله تعالى مصححا لدين بني إسرائيل، لقد أنزل الله الإنجيل على المسيح وأيده بكثير من المعجزات، فكان مخلصا للعالم، بموته على الصليب، أما الدين الإسلامي فكان ينظر إلى الدين المسيحي فيعتبر أن المسيحية كغيرها من الديانات السماوية التوحيدية،أي التي أنزلها الله على أنبيائه وهو نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام.

قال تعالى:<< ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسول إلى بني إسرائيل>>. آل عمران الآية _48_

لقد قام القرآن بوصف المسيحية كديانة سماوية أرسلها الله هدى للناس ورحمة على يد المسيح بن مريم، كما سجل القرآن للمؤمنين بالمسيحية أن لهم أجرهم عند ربهم وأنهم وغير مشركين، كما اعتبر أنهم أقرب الناس مودة إلى المسلمين، وشخصية المسيح في القرآن لها مركز كبير حيث أنه كلمة الله وروح منه ولد بطريقة عجيبة لم يولد بتا إنسان من قبل ولا من بعد، حيث قال فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة في كتابه محاضرات في النصرانية عن علاقة القرآن بالديانة المسيحية فقال:<< ينص القرآن الكريم على أن العقيدة المسيح هي التوحيد الكامل، التوحيد بكل شعبه، التوحيد في العبادة، فلا يعيد إلا الله، والتوحيد في التكوين والإسلام يثبت أن المسيح عيسى ما دعا إلا إلى التوحيد الكامل>>[1].

لقد حظي الدين المسيحي بمكانة كبيرة في الروايات الجزائرية مسجل حضوره في أغلب الروايات من بينها رواية " الخلان " لأمين الزاوي.

فأمين الزاوي في روايته " الخلان" صور لنا شخصية الآخر المسيحي المجسدة في شخصية أوغسطين، القادم من فرنسا إلى مدينة وهران لتأدية الخدمة العسكرية، وعند وصوله لثكنة العسكرية تعرف على شاب جزائري اسمه أفولاي فبعد مدة من الزمن أصبح صديقين وتوطدت العلاقة بينهما

[1] محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1404 هـ، ص15.

حيث قال أفولاي:<< مع مرور بعض الوقت، أصبح أوغسطين صديقا لي، نقضي أوقات الاستراحة معا نتجاذب أطراف الحديث عن الحياة والأسرة والمدن، التي أعرفها على الخرائط وعن البحار وجمال هذه المدينة التي سقطنا في حبها: وهران>>[1].

ففي هذا القول برزت بين أفولاي وأوغسطين مما علاقة صداقة كبيرة بينهما، على الرغم من اختلاف في الديانة كما جسد أوغسطين صورة المسيحي المتقبل للآخر دينيا إذ لم يقتصر ذلك على أفولاي فقط بل امتد إلى الخارج شوارع وهران التي وقع في حبها فقال:<< لا غربة في وهران، هذه المدينة تحتضن الغريب، تمنحه ثديها ليرضع حليبها فيصبح في اليوم التالي ابنها، كل من دخلها تبنته>>[2].

فهذا الحب الكبير لمدينة وهران مكنه من التعرف على العديد من الشخصيات منها شخصية دوجة والتي وبفضلها كان منفتحا على الدين الإسلامي، محترما لمبادئه وممارسته وتعاليمه بقوله:<< قلت لها مبتسما باستغراب وإعجاب بشخصيتها في الوقت نفسه و كأنما دخلنا في لعبة: "وما معنى الوضوء الإسلامي؟ " سحبت سطلا مليئا بماء دافئ كان موضوعا عند قائمة السرير الخلفية، ثم طلبت مني أن أفعل ما تأمرني به، كنت سعيدا لهذه اللعبة، وكانت هي أيضا سعيدة لانتصارها علي ولراحة ضميرها ... أحببت اللعبة أعجبها تواطئي معها>>[3].

فهذا القول يثبت أن أوغسطين باختلاف ديانته إلا أنه لم يكن رافضا لتعاليم الدين الإسلامي كالوضوء الإسلامي حيث أنه واجه هذا الموقف برحابة صدر وبكل ود وسلاسة .

كان أوغسطين شابا مثقفا ينبذ الحروب كثيرا بسبب ما تخلفه من دمار لدى أنباء البلد المستعمر، وذلك بسبب مهنة الطب التي يمتهنها فكان يرى مهنته هي مساعدة المرضى وإعطائهم جرعة أمل للعودة للحياة بكل قوة وعزم ، مما دفع به في نهاية المطاف للانضمام لصفوف الثورة الجزائرية، إلا أنه لم يتوقف ولو للحظة في خدمة الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي فقط، بل واصل ذلك حتى يعد الاستقلال حيث قرر الاستقرار بتا مواصلا عمله كطبيب ليقدم ما تبقى من خدماته للشعب

[1] أمين الزاوي، الخلان، ص75.

[2] المصدر نفسه، ص95.

[3] المصدر نفسه، ص ص 181 182.

الجزائري فقال:<< في هذه العيادة الخاصة للطب العام والتي فتحتها في هذا الحي الشعبي " حي الحياة " منذ أربعة وثلاثين سنة>>[1].

يؤكد هنا أوغسطين مدى حبه الجزائر وتعاطفه مع شعبها وتضميد جراحها التي لم تشفى حتى بعد خروج الاستعمار الفرنسي من الجزائر.

أمين الزاوي في روايته " الخلان " نقل لنا صورة واضحة عن المرأة المسيحية، وكذلك عدة شخصيات أبرزها نيكول زوجة ليفي نقاوة فكانت نموذجا حيا للمرأة المسيحية المثقفة التي لها إطلاع على كل ما يحدث من أخبار وغيرها << تقرأ باستمرار وتكتب ملاحظاتها عن كل ما تقرأه، خاصة كتب تاريخ الفن والهندسة المعمارية تجمع كل ذلك في شكل دفاتر صغيرة تحتفظ بتا منظمة، تخرجها عند الحاجة>>[2].فهي امرأة مثقفة مطلعة على مختلف الكتب لتستعين بتا وقت الحاجة.

نيكول مثلها مثل باقي شخصيات الرواية كانت متقبلة للآخر دينيا، من خلال قراءتها لمختلف الكتب الدينية لدرجة تأثرها بالدين الإسلامي على وجه الخصوص<< تصر نيكول على الاحتفال مع الأهالي بالأعياد الدينية، فتشاركهم بهجة عيد الأضحى وعيد الفطر وعاشوراء والمولد النبوي ولا تخدش صيام أحد أيام رمضان>>[3]، فنجدها تحترم المسلمين وعاداتهم بل وتشاركهم من مناسباتهم و أعيادهم الدينية فهي تتعامل مع الدين الإسلامي كما تتعامل مع دنيها الأصلي ضف إلى ذلك تعاملها الإنساني مع الناس، المبني على أسس أخلاقية لا على أسس دينية فهذا التعامل مع الدين الإسلامي لم ينسها في تمسكها بدينيها الأصلي<< نيكول امرأة متدينة كاثوليكية تمارس طقوس العبادة على طريقتها الخاصة>>[4]، يتبين لنا أن نيكول حريصة ومحافظة على دينها وعلى طقوسه وممارسته المختلفة.

ففي الرواية لم يقتصر أمين الزاوي على شخصية المرأة المسيحية نيكول فقط، بل ذكر شخصية أخرى هي السيدة إيزليدا غوميز المطلعة هي الأخرى على مختلف الثقافات منها الأدب والثقافة

[1] أمين الزاوي، الخلان،ص 241.

[2] المصدر نفسه، ص 153.

[3] المصدر نفسه، ص153.

[4] المصدر نفسه، ص142.

وغيرهما<< يمدح ثقافتها الواسعة التي تخرجها من أطنان الصحف التي قرأتها ولا تزال تقرأ أخرى>>[1]، ففي مثال للمرأة المسيحية المطلعة على ثقافة الغير وهذا ما يؤهلها لنيل الاحترام من الجميع، بفضل إطلاعها على مختلف الكتب والصحف.

ب ـ صورة اليهودي في الرواية :

<< إن اليهودية هي ديانة العبرانيين المعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذي أرسل لهم نبي الله موسى عليه السلام مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبيا، يعتبر اليهود أنفسهم شعب الله المختار وباعتبارهم مجتمع عادل لا يعبد إلا الله لا يدعوا اليهود الآخر لدينهم لكن يقبلون من يدخل في اليهودية>>[2].

لقد نشأت العلاقة بين اليهودية والإسلام بالنشوء ذاته، فقد عاش اليهود مع العرب وسيطروا على العرب بواسطة المكر والخديعة، فذكر القرآن الكثير من الروايات والمواقف التي صدرت من اليهود، حيث أن الإسلام كان يقر بالتوراة هو كتاب سماوي من عند الله إلا أن اليهود حرفوه فذكر القرآن عدد من اليهود من أنبياء ورسل حيث يميز بين اليهود الذين آمنوا برسل الله ورسالاته، وهم في الإسلام الفرقة الناجية وبين اليهود الذين كفروا بالله وكذبوا رسله.

إلا أن أمين الزاوي وظف هذا الدين بواسطة الآخر اليهودي بطريقة مغايرة تماما من خلال شخصية " ليفي نقاوة زمرمان ففي الرواية نلاحظ تصوير أمين زاوي لعلاقة اليهودي مع الآخر المسلم علاقة تتسم بالود والتسامح .

ليفي نقاوة زمرمان يعتبر صورة من صور الآخر اليهودي الإنساني المتعاطف مع الشعب الجزائري<< لقد تم البارحة بسجن بربروس تنفيذ حكم الإعدام بالمقصلة في حق المناضل فرنوند إيفتون، لأنه انحاز إلى صف الثورة والثوار، انحاز إلى معسكر المظلومين الذين سلبت منهم حرياتهم وبلدهم>>[3].

---

[1] أمين الزاوي، الخلان، ص33.

[2] سامي المغلوث، أطلس الأديان، ص ص 29. 31.

[3] المصدر نفسه، ص206.

يبرز ليفي تعاطفه الشديد مع فئة المظلومين من الأهالي فبرغم من منصبه داخل الثكنة إلا أنه حمل على عاتقة مسؤولية الدفاع عنهم لتخليصهم من ظلم الاستعمار.

فلم يتوانى اليهودي ليفي في التعبير عن دعمه الكبير للقضية الجزائرية جراء ما تعيشه الجزائر من ظلم وتنكيل بأهلها حيث قرر في آخر المطاف الالتحاق بالثورة << قررت العصيان العسكري وبالتالي تغيير موقعي من معسكر القوي إلى معسكر صاحب الحق، قررت العودة إلى معسكري معسكر الأهالي>>[1].

فليفي لم تغره مكانته داخل الثكنة العسكرية بل ظل محافظا على إنسانيته، ومدافعا عن الحق ليرفع راية الحرية ويحقق العدالة.

فشخصية ليفي مثلث صورة أخرى من صور اليهودي المدافع عن أرض الجزائر في فترة الاستعمار وكأنها بلده الأم، وهذا راجع لانتمائه منذ صغره إلى البلد، حيث أنه عاش جل حياته في الجزائر رفقة جده وعائلته بقوله<< رأيت جدي الأول "أبراهام النقاوة" ينهض من قبره المبارك بتلمسان ويوقظني من نومي قائلا: عليك أن تلتزم يا ليفي بمعسكر الضعفاء من أهل بلدك تلمسان، فيها بني أول معبد وفيها رفعنا أول صلاة هي قدس إفريقيا الشمالية يا بني لا تفرط فيها، هي من احتضننا ترابها حمانا جدارها حيث ضاعت بنا السبل جمعيها>>[2].

فليفي وجده اعتبروا الجزائر وطنهم الثاني خصوصا أنها احتضنتهم عندما ضاقت بهم كل السبل.

قكان لجد ليفي " أبراهام نقاوة زمرمان" دور في الرواية مجسدا شخصية اليهودي الذي قدم إلى الجزائر ليستقر بتا هو وإخوانه من اليهود.

قد أورد أمين الزاوي قصته أثناء وصوله لمدينة تلمسان<< استقبل الحكيم أبراهام نقاوة من قبل السلطان المنصور في الباحة المركزية لقصر " المشور" والتي يظللها شجر الكرز أو " حب الملوك " كما يسميه أهل حاضرة تلمسان، وعلى الفور عرض عليه الأميرة وهي في حالة يأس تشرف على الموت... ولم تطل بتا الأيام كثيرا حتى عادت إلى حياتها الطبيعية>>[3].

---

[1] المصدر نفسه، ص207.

[2] المصدر نفسه، ص208.

[3] أمين الزاوي، الخلان، ص135.

فالحكيم أبرهام النقاوة زمرمان وبفضل شفاءه لابنته السلطان أستطاع أن يضمن مكان للعيش هو إخوانه من أبناء ملة موسى داخل أسوار مدينة تلمسان<< كل ما أطلبه من سلطان تلمسان العادل، إذا كان يحق لي هذا الطلب، هو أن تسمحوا يا مولاي لمواطني من ملة موسى العيش بأمان داخل أسوار المدينة، كسائر سكانها من إخوانهم أبناء إبراهيم من المسلمين>>[1].

فبهذا كانت تلمسان الملجأ الأول لأبراهام نقاوة وأهله في الجزائر وفي ختام هذا العنصر الموسوم بصورة الآخر في رواية "الخلان" لأمين الزاوي فقد تطرقنا لصورة المسيحي وصورة اليهودي فتنوعت صورة المسيح وتعددت شخصياتها و أحداثها فكانت بين شخصية متقبلة لدين الإسلامي ومتسامحة معه وبين شخصية مثقفة مثلتها المرأة بشكل كبير، أما صورة اليهودي فتمثلت في شخصيتين منها شخصية تميزت بحب الجزائر والدفاع عنها وشخصية تاريخية دينية فكل هذه الشخصيات غلبت عليها النظرة التسامح وتقبل الآخر نحو الأنا المسلمة حولها من صور التعايش في إطار دولة المسلمة الجزائر.

[1] المصدر نفسه، ص136.

ملخص الرواية

تدور أحداث رواية "الخلان" حول ثلاث أصدقاء تفرقهم الديانة لكن يجمعهم الوطن " الجزائر" حيث أنهم التقوا في ظروف مختلفة ومتباينة داخل الثكنة العسكرية، تروي أحداث هذه الرواية في فترة ممتدة من ما بعد الحرب العالمية الثانية إلى ما بعد الاستقلال في غرب الجزائر.

هؤلاء الخلان عزموا على خدمة الجزائر وعلى من الاختلاف في الظروف ومذاهب الدينية، إلا أن هذا لم يمنعهم من التقرب لبعض ليصبحوا أصدقاء تجمع بينهم علاقة أخوية فأفولاي هو مسلم جزائري المنحدر من قرية حب الملوك في تلمسان الذي ينتمي لعائلة آل رشدي العريقة حيث كان محبا لوالدته رقية بنت الخلوي ومتعلقا بتا خاصة عندما كانت تناديه "بكنزي" بحيث أمه كان يجد في نطق هذه الكلمة على لسان أمه حبا كبيرا له ومستوى معيشي لا بأس به، ألتحق بمقاعد الدراسة بحيث أنه كان محب للعلم وذلك بتعلمه لمختلف اللغات خاصة اللغة الفرنسية، التي جعلت منه شخصا ذو مكانة كبيرة بين قرية حب الملوك، أوشك أفولاي على اجتياز شهادة البكالوريا لولا العنصرية التي كانت سائدة آنذاك، هذا ما جعل أفولاي يترك مقاعد الدراسة ليلتحق بالجيش الفرنسي من أجل معرفة ذاته وتحقيق مبتغاه وكذا الانتقام من شرف والده داود رشدي وولدته رقية بنت الخلوي.

بعد التحاق أفولاي بالجيش الفرنسي ودخوله للثكنة العسكرية التقى أفولاي بنقيب ليفي زمرمان الذي ولد بقرية "الحناية" الغير بعيدة عن مدينة تلمسان وهو قائد الثكنة العسكرية من أصول ماركسية يهودية، جده أبرهام النقاوة الذي قدم إلى تلمسان منذ قرون عدة، وقد دفن فيها و اتخذ من قبره مزارا لأهالي كان ليفي يتمتع بالعدالة فلم يكن يفرق بين العسكر على أساس ديني أو جغرافي، حيث أنه كان عسكري صارم منضبط، بعدها يلتقي أفولاي بأوغسطين الذي جمعت بينهم صداقة كبيرة فأوغسطين هو فنان تشكلي طيب محبا للأدب الفرنسي قدم للجزائر لأداء الخدمة العسكرية بمدينة وهران، ليقع لاحقا في حب المدينة وسكانها فكان يعتقد أن والده من شمال إفريقيا تخلى عنه هاربا إلى مكان مجهول بعدما علم أن عشيقته حاملا منه.

قد كانت هناك علاقة حب كبيرة بين أوغسطين وجده بيير قيران اليساري محب للحرية ضد الاستعمار و البرجوازية والرأسمالية ذو أصول إسبانية كان مطلعا على كل الأحداث العالمية وذلك من جريدة لومانيتي، بحيث أنه يموت على سرير في بيته وهذه الجريدة بين يديه.

مع مرور الوقت تزداد العلاقة الأخوية التي جمعت هؤلاء الخلان داخل الثكنة العسكرية لكن في وقت لاحق يتفطن الخلان أنهم كانوا على خطأ عند التحاقهم بالجيش الفرنسي، وانتمائهم للمعسكر الخطأ خاصة من خلال الوضع الذي كان يعيشه الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية ومساعدة الثوار من طرف ليفي الذي كان له الدور البارز في مساعدتهم على الهروب ليلا من الثكنة العسكرية والالتحاق بإخوانهم الثوار وكذا خوض ليفي لعدة معارك انتهت بالانتصار لي يلقى حتفه في إحدى هذه المعارك فيفارق الحياة دون أن يعيش لحظة الاستقلال والانتصار على العدو عكس أفولاي وأوغسطين اللذان كان لهما الحظ لي يشاركوا في فرحة الاستقلال والانتصار، وليواصل بعد ذلك كل شخص حياته الجديدة، فأوغسطين يكمل حياته في مجال الطب، أما أفولاي فقد انضم إلى الحزب الإسلامي المتطرف لكن هذه المرة ليس لمحاربة الفرنسيين ولكن ليحارب أبناء جلدته، وهذا ما يثير استغراب أوغسطين باعتباره صديقه المقرب، ليزوره بعد مدة في عيادته ولكن ليس على أساس أنه صديقه المقرب الذي أتى لزيارته، لكن هذه المرة يعتبره عدوا، لتنتهي أحداث هذه الرواية بقتل أفولاي لصديقه المقرب أوغسطين.

خاتمة

خاتمة:

وفي الأخير توصلنا إلى بعض النتائج كانت حصيلة للبحث من أهمها:

- تعتبر الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي عبرت عن الهوية بمختلف مجالاتها وتجلياتها.
- الهوية من المواضيع التي نالت الحظ الوفير في الدراسة.
- نالت الهوية اهتماما كبير من قبل الدارسين خاصة عند علماء الفلسفة، وعلماء النفس والاجتماع .
- ساهمت جميع شخصيات الرواية في التعبير عن الهوية وذلك من خلال الهوية الدينية، والثقافية والاجتماعية والقومية.
- راهنت رواية " الخلان" لأمين الزاوي على ثنائية الهوية و الأنا والآخر وانطلاقا من الارتباط الوثيق بينهما واعتمادا على أنها من أهم القضايا الراهنة.
- شكلت رواية " الخلان" مسارنا جديدا في الأدب العربي في حقل دراسة الهوية وذلك عندما طرحت مشكلة الأنا والآخر في الرواية.
- تلمس في رواية " الخلان" لأمين الزاوي مقاربة شاملة لمسألة الهوية بمفهومها وذلك بدعوة إلى الانفتاح على الآخر وتقبله.
- سعى أمين الزاوي في روايته لإحياء التراث من خلال الهوية الثقافية، المتمثلة في جل العادات والتقاليد والمعتقدات، الجزائرية الوهرانية على وجه الخصوص، ولدلالة على أنها من أصول المجتمع الجزائري المسلم، يصعب عليه التخلي عنها أو نسيانها.
- يبين لنا أمين الزاوي في روايته "الخلان" الأنا المحب لدينه والمدافع عن وطنه في كل الظروف.
- قدم الروائي صورة عن الآخر المتقبل للأنا والذي يحمل ملامح تعبر عنه وعن إنسانيته.
- أستحضر أمين الزاوي في الرواية صورة الآخر والمسيحيين بأن لهم عداوة بين المسلمين.

- صور الروائي شخصية الآخر اليهودي والمسيحي بصورة إيجابية نظير انفتاحهم ومعاملتهم الحسنة للأنا المسلم.

كل هذا يجعلنا نحكم على أن أمين الزاوي وفي روايته " الخلان" أبرز إعجابه بالآخر من خلال عدة شخصيات مسيحية ويهودية، وتوضيح علاقتهم مع المسلمين التي كثيرا ما تشوبها بعض الشكوك إلى أن أمين الزاوي وظفها إيجابيا في روايتة.

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. أمين الزاوي: الخلان، منشورات ضفاف،منشورات الاختلاف لبنان، الجزائر،ط 1، 2019م.

المراجع باللغة العربية:

1. أمين معلوف: الهويات القاتلة، قراءات في الانتماء والعولمة، تر: نبيل محسن، ورد للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1999.

2. جليلة المليح الواكدي: مفهوم الهوية، مركز النشر الجامعي، دط، 2010.

3. حسن حنيفي حسنين: الهوية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2012.

4. خليل موري مسيهر العاني: الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، سلسلة الدراسات الإسلامية المعاصرة، العراق، بغداد، ط1، 2009.

5. رضا شريف: الهوية العربية الإسلامية و إشكالية العولمة في الفكر الجابري، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الأبيار، الجزائر، د ط، 2011.

6. الشريف علي بن محمد علي الجرجاني: كتاب التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الريان للتراث، القاهرة، د ط، د ت.

7. عبد السلام بن عبد العالي: هايدغر ضد هيجل (التراث و الإختلاف)، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ط2، 2006.

8. عبد العزيز بن عثمان التويجري: التراث والهوية، ومنشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إسيكسو، الرباط المملكة المغربية، 2011.

9. عبير بسيوني رضوان: أزمة الهوية والثورة على الدولة في غياب المواطنة وبروز الطائفية، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2012.

10. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الأديان، مكتبة الوقفية الرياض، ط1، 2007.

11. محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1404 هـ.

12. محمد الزحيلي: وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دمشق، ط1، 1401هـ، 1991م.

13. وليم سليمان وآخرون: التسامح الديني وتفاهم بين المعتقدات، سلسلة حوار الشهر، مصر، ط1، 1986.

المراجع المترجمة :

14. أليكس مكشيللي: الهوية، تر: علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق، ط1، 1993.

15. بيتر كوزن: البحث عن الهوية وتشتتها في حياة إيرك إيركسون وأعماله، تر: سامر جميل رضوان: دار الكتاب الجامعي العين الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010.

16. دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: منير السعيداني، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

17. هارلمبسوهولبورن: سوسيولوجيا الثقافة الهوية، تر: حاتم حميد محسن، دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

المعاجم والقواميس:

18. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور: لسان العرب، ج4، ج6، المادة (م_ث_أ)، دار المعارف، القاهرة.

19. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور: لسان العرب، دج، دت، مادة (هـ_و_ي)، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط، 1863.

20. جميل صيلبيا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنجليزية واللاتينية، ج2، دار الكتاب اللبناني، لبنان، د ط، 1982.

21. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي: قاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، د ب، ط8، 2005.

22. المنجد في اللغة والإعلام: لمجموعة من الباحثين، دار المشرق، د ب، ط2، 2000.

23. مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 2007.

المجالات:

24. سعاد بوضياف: لبوخ لوجلين: مجلة الأثر، أثر الهوية اللغوية في تطور اللغة العربية، العدد25، جوان 2016، جامعة قاصدي مرباح، جامعة ياتنة 2، الجزائر.

25. فوزي محمد الهادي شحاتة: مشكلات الشباب ... أزمة هوية الثقافة مجلة كلية الخدمة الاجتماعية للدراسات والبحوث والاجتماعية، مصر، د ت.

الرسائل الجامعية:

26. إيمان دكوك، نورة الهدى قدر: إشكالية الهوية والذاكرة في روايته أربعون عاما في انتظار إيزابيل لسعيد خطيبي، مذكرة ماستر، إشراف روفية بوغنوط، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، 2018، 2019.

27. بوسنة عبد الوافي زهير: التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي، دراسة ميدانية بجامعة بسكرة، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، قسم علم النفس وعلوم التربية وأرطوفونيا، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، 2013.

28. بوعيشة آمال: جودة الحياة وعلاقتها بالهوية النفسية لدى ضحايا الإرهاب بالجزائر، شهادة دكتوراه، إشراف جابر نصر الدين، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013.

29. عبد الحكيم عميرات: تمثلات النموذج التنموي البديل لدى النخبة الجامعية، دراسة ميدانية على عينة من الأساتذة الجامعيين، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر2، 2016، 2017.

30. مازية حاج علي: الهوية وسرد الآخر في روايات غسان كنفاني، رسالة دكتوراه، إشراف جمال مباركي، جامعة بسكرة، 2016، 2017.

31. مولاي أحمد بن نكاع: ملامح الهوية في السينما الجزائرية، شهادة دكتوراه، إشراف بن ذهبية، جامعة وهران، 2012، 2013.

فهرس المحتويات

دعـــاء

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة..... .....أ-ج

الفصل الأول: تمثلات الهوية بين المفهومين اللغويو الإصطلاحي..... 4-25

أولا: مفهوم التمثلات.....5

أ لغة.....5

ب إصطلاحا.....6

ثانيا: ماهية الهوية 8

1/ مفهوم الهوية 8

أ- لغة 8

ب- إصطلاحا 10

2/ الهوية في الفلسفة 12

3/ الهوية في علم النفس 15

4/ الهوية في علم الإجتماع 15

ثالثا: أبعاد الهوية.....18

1 -الهوية الدينية 19

2-الهوية الإجتماعية.....20

3-الهوية الثقافية.....22

4- الهوية القومية 24

الفصل الثاني: إشكالية الهوية في رواية الخلان لأمين الزاوي 26-52

أولا: تمثلات الهوية 27

أ/ الهوية الدينية 27

ب/ الهوية الثقافية 32

ج الهوية اللغوية 38

ثانيا حضور الآنا والآخر في رواية الخلان لأمين الزاوي 41

ملخص الرواية 53

خاتمة 56

قائمة المصادر والمراجع 59

فهرس المحتويات

ملخص

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على إشكالية تمثلات الهوية في رواية الخلان لأمين الزاوي، حيث اهتمت بتجليات عنصر الهوية وتشكلها في الرواية، إضافة إلى عنصر الأنا والآخر الذي ارتكز على طبيعة العلاقة بينهما في المجتمع الجزائري الذي يضم المسلم، المسيحي، اليهودي، فالهوية كانت ظاهرة واضحة ومسيطرة على شخصيات الرواية نظرا الإختلاف الديني فيما بينهم إلا أن الوطن هو من جمع شملهم تحت راية واحدة.

Abstract

This study aims to highlight the problem of identity statue in attitudes in Zawi Al khalan novel She cared about the manifestations of the identity element and its composition in the novel,as well as the ego element and the nature of the relationship between them in Algerian society, which includes Muslim, but it was the homeland that reunited them under one banner.